

# مِثَاطَرَةُ الْغَوَايِيسِ

بين الأساتذة

عبد الله البستاني	عبد القادر المغربي	انستاس الكرملي
رئيس المجمع العلمي العربي	رئيس المجمع العلمي السابق	عضو المجمع العلمي العربي
ساحب معجم البستان	و عضو مجمع اللغة الملكية	و عضو مجمع اللغة الملكية

مَكْتَبَةُ الْقُدْسِ

لِصَلَابَتِهَا بِحَسْبِ الدِّينِ الْقُدْسِيِّ

القاهرة - باب الخلق - حارة الجداوى ١ بدرس سعادة

(سنة ١٣٥٥ و حقوق الطبع محفوظة)



# مِثَاطِرُ الْغَوَايِبِ

بين الأساتذة

عبد الله البستاني	عبد القادر المغربي	انستاس الكرملي
رئيس المجمع العلمي العربي	رئيس المجمع العلمي السابق	عضو المجمع العلمي العربي
ساحب معجم البستان	و عضو مجمع اللغة الملكية	و عضو مجمع اللغة الملكية

مكتبة دار الكتب

لصاحبها ختم الدين القدي

القاهرة - باب الخلق - حارة الجداوى ١ بدرب سعادة

( سنة ١٣٥٥ و حقوق الطبع محفوظة )



## بين الأساتذة

عبد الله البستاني	عبد القادر المغربي	انستاس الكرملي
عصو المجمع العلمي العربي	رئيس المجمع العلمي السابق	عصو المجمع العلمي العربي
وصاحب «مجمع البستان	وعصو مجمع اللغة الملكية	وعصو مجمع اللغة الملكية

مكتبة القديس

إصباحها لجسم الدين القديس

المهارة - باب الحافى - حاره الحداوى ١ ندرت سعادته

( سنة ١٣٥٥ وحموى الطبع محموطه )



بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
أما بعد

ثلاثة من

شيوخ

عبد ا

كرملى

عضو المجمع

وصاحب معجم البستان

وامتدت أحد عشر شهراً ( من ٣٠ تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩٢١ - ٣٠  
تشرين الأول « أكتوبر » سنة ١٩٢٢ ) حققوا فيها بحوثاً يسر لها الكتاب .  
وقد رأيت في جمعها ونشرها اليوم - ونهضة اللغة والأدب في بلاد العرب  
يشاد صرحها - فائدة يطرب لها الباحثون واللغويون .

وكان معظم مقالات المناظرة نشر في ( جريدة الوطن البيروتية <sup>(١)</sup> ) واشتركت  
في نقلها أو التعليق عليها كبريات صحف سورية والمهجر : منها ( جريدة الحقيقة )  
وكان من تعليقاتها في ذلك : ( ذكرى لغوية بقلم أمير البيان الأمير شكيب أرسلان )  
و ( جريدة البرق ) نشرت « نقداً طائر للاستاذ طانيوس عبده » و ( جريدة الممرض )  
نشرت مقالة بعنوان ( خلايا النحل للأستاذ الشيخ ابراهيم المنذر ) بتوقيع  
« أبو صلاح <sup>(٢)</sup> » و ( جريدة المقتبس ) و ( النقدم ) وغيرها . ( القدس )

(١) صاحب هذه الجريدة هو الاستاذ وديع عقل الذي اشتهر بحب اللغة  
العربية وخدمتها ، وكان من تلامذة الاستاذ الشيخ عبد الله البستاني . وهو  
الذي رحب بهذه المناظرة وفتح لها صدر حريدته . وعزم على نشرها في كتاب  
خاص ، ولو بقي حياً لفعل .

(٢) وللدلالة على مبلغ تأثير هذه المناظرة في نفوس قرائها أنقل هنا ما افتتح  
به الاستاذ المنذر مقالته : دخلت أمس على رجل من مراة القوم متصف بكل  
مكارم الاخلاق إلا انه غير عالم ولا إمام له بأصول اللغة دخلت في محله  
التجاري لاني منزله فوجدته مكباً على منضادته فتعاشيت أن أشغله عما يزيديه  
أحسب أنه مهيمك بإدارة عمله ، وانصرفت الى شريكه ريثما يفرغ هو من عمله  
ويقبل على فأكله في حاجتي ، وبعد هنيهة قمت اليه أريد أن أسأله عن يطول  
عمله فأرجىء هذا كرتي الى وقت آخر فأدهشني أن الرجل كان مكباً لأعلى دفتر  
حساب ولأعلى فائمة بضاعة بل على رد الاستاذ المغربي على الاستاذ البستاني . هـ



## ( المقالة الاولى )

للشيخ عبد الله البستاني

( بحوث هذا المقال : حبذ يحبذ ؟ وطن يواط ؟ رجل بكل  
معنى الكلمة ؟ داخل يداخل مداحلة ؟ حايد وتحابد ؟  
تأكد ؟ برهة ؟ انزده وتنزه ؟ عنابر ؟ لا سيما )

سرنى أن فى دمشق جلة من ذوى البسطة فى الادب والخبرة بصحة القول  
واعنلاله أطبقوا على أن يحموا حوزة اللغة بمدورة كتابها على مناهج تقيهم من الخطل  
ومحال الكلام فلم يروا لهم متسعاً عن انتظامهم فى معلم ينتدونه يرفون فيه بالمجمع  
العلمي (١) وهنالك يأترون ويتواضعون على تمرىض اللغة قبل أن تتبلغ بها العلة  
فبذلك لهم صنائع يتقلدها كنية لا تأمن أقلامهم من الزلق لانهم يكسبون  
الخواطر فى زمن لا يرزق كلامهم فيه حظه من الروية ولكن المجمع العلمى سيكفيهم  
مؤونة الاممان فى التنقيب فاذا تقرر ذلك فالى كل من ادباء تنبسط آمالى ألا  
يسنقل برأيه فيذيع منقذانه أو أوضاعه قبل أن يواضعه حرفاؤه الرأى فيها معنيين  
جميعاً فى التحقيق ومتساندين على سد مواضع النكير من قوله وأن يسموا له وجها  
يسمى عليه تفادياً من أن يفتلت القول افلافاً تتوالى فيه الهفوات أو يهتسره  
اعتساراً لا تقال به المثرات فان الصواب لا يدرك عن بديهة ولكن بهد إيمان  
النظر وبذل الوسع والتعقب . ولا أتمد بهذا المقال تمرىضاً بمحصل يقتحم كلام  
المحصلين ولا اقاده السد من دون منقذ يزين أقوال المناذيين فيمز على أن يحط  
كاتب عن منزلة بوأد إياها الادب أو يسترض فى سبيل ناقد يعنى بانه لا رب فان  
اللغة محتاجة الى أدباء يحمون ذمارها ويرفعون سمارها فأخلق بها أن تسلف جزعا

(١) يعنى مجمع دمشق المشهور باسم ( المجمع العلمى ) ( تعربى ) وثان يومئذ  
حديث الشاة .



على جهابذة هزتها بهم المسرة في القرن التاسع عشر وبعث العشرين فلورد عليها هذا القرن أنداداً للطاعنين لقليل لها أخلف الله عليك بمثل هؤلاء البنين. وان نفسى لتحديثي بأن الناقدين لا يغلظون على عتابا اذا قلت لا أرى بعد الذين غيبتهم صدوع الأرض محققين من جيل هذا العصر يخلد اليهم بالثقة فذلك اسمعنه مراراً كل من كان يستنزلني عن ضميري ولولا الخدر من انقباض أبناء أنس لا أود أن يستوحشوا من صوبي لأيدت ما أقول بالحجة الشهباء والبيئة الناصعة ومما لا يعتريني الريب فيه أن العليل إذا تعاقب علاجه الأطباء الذين تباينت آراؤهم في علته زادوه اعتلالا وان كانوا كلهم حذاقاً ومن البديهي أن الأحكام لا تكون وثيقة الإبرام ان لم ينوطاً على تسديدها أرباب النظر البعيد . ومما يكن من الامر فالى المجمع العلمى وحده تلقى اللغة مقاليد أمرها والى أعضاده تطمئن اليوم الخواطر وانى لمنوقع منهم ألا يستنزلوا نفوسهم الى تخطيطه كاتب لرفعه سهواً ما حقه أن ينصب أو نصبه ما حقه ان ينخفض أو لهفوة لا تخفى على من شدا قليلا من العلم فمثل ذلك موكول إلى أساتذة المدارس فالناتشون يسمرون عليه كل يوم ويدربون وأما أرباب الصحائف فليسوا براء من الهفوات ولكن إذا هفا الواحد منهم فما من العدل أن يشهر بهفوته في آفاق الارض فان زمن إنشائه لكل مقال فى صحيفه يكاد يكون أقصر من لحس الهر لأنفه وكيفما يكن الحال فمن المفدر عندى ان ذوى العرفان والسخفيق من ذلك المجمع مصممون على صرف حملة الاقلام<sup>(١)</sup> عن تداولهم ألفاظا كثيرة هى بمعزل عن المعنى التى يتهمونها بالدلالة عليه وعازمون على وضع أسماء لمسميات خفيت . مرقها على العرب وعاقدون نباتهم على نصبها فى الصحف اهدافاً لأقلام الناقدين قبل ان يتراوح الصحافيون استعمالها . وهاء ندا أستطلع آراءهم فى بعض ما يحضرنى من الكلام التى لا ينقلب

---

(١) يشير الاستاد الى المقالات التى كان ( المجمع العلمى ) ينشرها فى الصحف بعنوان ( عثرات الاقلام ) وهى التى حملته على فتح باب هذه المناظرة .



عن الادمان لنشرها كل كاتب كائنًا ما كان .

لكم تداولت اقلام الكتاب « حبنت عمل فلان وأنا محبذ رأيه وأكثرت من تحبيذه » يريدون بذلك استحسنت عمله وأنا مستحسن رأيه وأكثرت من استحسانه فهذا مسنطير في كلام الصحافيين وغيرهم من المصنفين والمترسلين مع ان أئمة اللغة أمسكوا عن الاقرار بصحته إلا صاحب القاموس فانه أثبت المضارع من هذه المادة مقرونًا بلا الناهية قائلًا لا محبذنى أى لا تقل لى أنت حبيبي وهو مفهوم من قول الفراء لا تقل لى حبذا فحبذ لفظ مولد أهمله كل ارباب المعاجم إلا صاحب القاموس فقد أثبتته تباهيًا على الجوهري في ان القاموس أغزر مادة من الصحاح فقال صاحب التاج « في زيادة مثله على الصحاح نظر » فلو تسامح أعلام اللغة في استعماله ما تسامحوا في جواز دلالاته على المعنى الذى استحدثته له بعض كتاب هذا الزمن الاخير .

وأحلوا المواطن في موضع الوطنى قائلين قدم مواطننا فلان ونطلب من مواطنينا في مصر كذا مع انه لا يدل على شيء مما يعنون فهو اسم فاعل من واطنت فلانًا على هذا الامر إذا أضمرت في نفسك ان تفعله معه أما إذا تواقفما على فعله قلت واطأته عليه بالهمز فشدّة الهمزة أحدثت قوة في الفعل ورخوة النون أحدثت ضعفًا فيه . ومن أوهامهم قولهم فلان رجل بكل معنى الكلمة فذلك تعبير ليس من العربية بشيء فالعرب يقولون فلان رجل أى رجل وأيما رجل على معنى كامل في كل صفات الرجولية ، وكذلك هو الرجل كل الرجل وهو العالم حق العالم وجد العالم يريدون البليغ الكامل في كل الصفات . فهذا جزء مما يحضرنى من اوهام حملة الاقلام وانى سأعلن بعضًا من سائرهما في زمن المحينة إن شاء الله ولن اتصدى إلا لما وهم فيه السواد من الكتاب لا أتجاوزه إلى غيره مما بخطيء به الواحد ولا بخطيء الآخر . ومع ذلك فأرغب إلى المجمع العلمى أن يهديهم جميعًا إلى ما يغنيهم عن كلم تماردوا في مزاولتها وهم يصرفونها عن مدلولاتها : كأعمدة الجرائد والعدد من اعدادها



والموظف والوظيفة وغير ذلك فهذه الكلم وكثيرات من نظائرها تثبتها الصحافيون في كل نشرة من صحائفهم وليست واحدة منها تتأدى الى المعنى الذى اليه يقصدون فلا سبيل إلى حضنة العلم من ذلك المجمع عن وضع غيرها مما يسد مكانها فان نفسى لتناسنى بأن الآمال لا يكذبني رائدناها لانهم سيفعلون .

والآن تحركنى الدالة على المجمع العلمى الى مفاوضته فى ما عرض لنظرى الحسير مما قرأته من اقواله فى مقالتين إحداهما فى جريدة الهدى والأخرى فى جريدة الأبرز وسأنقل بالحرف الواحد قول الكاتب الذى ينسب اليه الخطأ ثم قد المجمع لكلامه وأعقب ذلك بما يمثل لخاطرى مما قيل :

قال الكاتب « أجمعت الصحف على حياد انكترا وعدم مداخلتها مع اليونان » وقال المجمع « إذا لم يكن بد من استعمال فعل المداخلة فالأصح أن يقال وعدم مداخلتها فى أمور اليونان كذا يفهم من صحاح الجوهري » اهـ .

\*\*\* (١)

أقول ليس فى قول الصحاح ما يبرىء المجمع العلمى من السهو وهالك ما قال الجوهري « دخيل الرجل ودخله الذى يداخله فى أموره » فكلام الجوهري فيه إيجاز القصر . وإيضاحه ان كل ما كان مباطناً للرجل كنيته وسريته وصاحب سره وغير ذلك يدعى دخيله ودخله لانه يداخله فى كل أموره فداخل فعل متعد لا لازم فلا يقال داخلت انكترا فى أمور اليونان بل داخلت اليونان فى أمورهم فمن السداد أن يقول الناقد الصواب عدم مداخلتها لليونان فى أمورهم أو عدم دخولها أو تسخلها فى أمور اليونان . ولا يخفى على البصير أن التزيل على القوم يقال له عند العرب الضيف لأنه يضاف اليهم فيدخلهم فى أمورهم ، ويرادفه الدخيل وهو ما سبق تفسيره فى قول الصحاح وقد كان العربى يقول فى معرض الاستعطاف أنا دخيلك يا فلان أى أنا ضيفك ولا أحد يجهل ما هى منزلة الضيف عند العرب

(١) هذه القواعد فى كل مقالة تشير إلى تجزئتها فى الجريدة التى نشرت فيها .



نقول العامى وهو مستعطف «دخيلك» بالنصب فصيح مخنوف العامل تقديره  
إرحم دخيلك أو انصره أو أكرمه أو غير ذلك ويجوز رفعه على أنه خبر لمخنوف  
أى أنا دخيلك وبراعة الطلب ظاهرة فى ذلك والليب يدرى أن اقتصار  
المجمع العلمى على نقده لجزء من عبارة الكاتب يؤهم أن سائرها لا غبار عليه مع  
أنه هو الأولى بالتنفيذ واليك تفصيل ذلك :

يقال أجمعوا على الأمر إذا عزموا عليه والحياد مصدر حايد الشيء إذا جانبه  
وابتعد عنه وقول أقرب الموارد مال عليه صوابه مال عنه فالصناعة تقضى على الحياد  
أن يكون مضافاً إلى مفعوله وهو انكثرا وما آل الكلام المنسوج على هذا المنوال  
اجمعت الصحف على أنها ستحايد إنكثرا مع أن الكاتب يريد أن يقول أجمعت  
الصحف على الاخبار بأن انكثرا معتزلة للحرب وغير متدخله فى أمور اليونان .  
وهنا نبهنى سياق الكلام الى التحايد من أقوال معظم الكتاب فأنهم يقولون  
هنا البلاد متحايدة لزعمهم أن التحايد يسد مسد الاعتزال مع أنه من اللفظ المهمل  
عند العرب فالاعتزال أدل من غيره على التنحى عن الحرب قال الحرث بن عباد :

قد تجنببتُ وائلاً كي يفيقوا وأبتُ تغلبُ على اعتزالي

ويؤيد ذلك أن فرسان القبيلة كانوا إذا انقبضوا عن خوض غمار الحرب ينزعون  
أسنة رماحهم وأوتار قسيهم فلاعتزالهم الحرب يقال لهم معتزلون ولزعهم سلاحهم  
يقال لهم عزل واحد أو معازيل واحد معزال .

وقال الكاتب « تأكد القوم أن السياسة الانكليزية ترمى الى كذا » وقال  
المجمع العلمى « فعل تأكد لازم لا مفعول له قال فى لسان العرب تأكد الأمر  
وتوكد بمعنى واحد » اهـ .

أقول إن قول المجمع العلمى فعل تأكد لازم فيه موضعان للنظر الأول اضافة  
الشيء الى نفسه فانه وان تحمل النحاة مثله وجهاً صحيحاً لا تتسع لقائله معذرة فيه  
فإن ذلك نادر والنادر لا تبني عليه الاحكام . والثانى تصويب كلام الكاتب إذا



قدراً أن «تأكد» متعدد مع أنه بعيد عن مرمى الصواب سواء كان الفعل متعدياً أم لازماً فإن الكاتب أجرى التأكد بحرى اليقين محتدياً مثال العامة باستعماله وذلك من الكلام المرغوب عنها والاستشهاد بنأكد من لسان العرب لا طائل وراءه فإن ما قاله الكاتب من واد وما أثبتته لسان العرب من واد آخر .

وقال المجمع العلمى «وقولهم فلبثوا هناك برهة من الزمن يعنون به وقتاً قصيراً مع أن البرهة هي الوقت الطويل قال الصحاح «بره أنت إليه برهة من الدهر أى مدة طويلة من الزمن» اهـ .

أقول قول المجمع العلمى «ان البرهة موضوعة للزمن الطويل ليس عليه اعتراض فلو اقتصر به على ما قال الصحاح ما نصبه غرضاً لغامز فانه أراد أن يؤيده بدليل المنقول فألحق به النص الصريح من الصحاح مصدراً إياه بلفظة ليست منه ففرطت حينئذ منه بادرة سبقه عليها القلم وهاك ما أورده بحرفه «بره أنت عليه برهة من الدهر أى مدة طويلة من الزمن» فوضعه بره قبل أنت عليه الخ يوهم انها فعل معناه أنت عليه برهة من الدهر وذلك خطأ غريب لأن اللغة ليس فيها فعل يدل على ذلك المعنى أما الجوهري فقد أوردها بين قوسين قبل ذكره البرهة مع انها لفظة مهمة لاتها مادة لها ولغيرها مما فيه الباء والراء والهاء ومن غرائب الاتفاق ان المأسوف عليه صاحب اقرب الموارد اشتبهت عليه هذه اللفظة كما اشتبهت على المجمع العلمى فسبق إلى وهمه انها فعل فاسنحت لها مصدراً قاسه على مصدر فرح زاعما انه فعل لازم من باب علم وقال بره برها أنت عليه برهة من الدهر .

وقال الكاتب «وهناك غرفة للمائدة ومحل للغسيل ومنتزه» وقال المجمع العلمى «صواب منتزه منتزه بتقديم الناء والا ظهر في قوله محل للغسيل محل الغسل» أقول كأني بالكاتب يصف داراً فانكار المجمع العلمى محل الغسيل والمنتزه في موضعه فلا نكير فيه لأن الغسيل فعيل بمعنى مفعول فيقال ثوب غسيل وملحفة غسيل أو غسيلة إذا ذهب بهامذهب الاسماء كالضريبة والطعينة والذبيحة وغيرها



ويريد بقوله محل الغسل المغسل بفتح السين وكسرهما لا أحوج الله أهل الدار إليه فلو سد مكانه بمحل الاغتسال ما استلام الى ناقد فلادار خالية من مقتسل . وأما المتنزه فلا سبيل الى تسمية شيء به في الدار أو ما يقرب منها لأن مادته وهي النون والزاي والهاء موضوعة للبعد فيقال تنزه الرجل إذا خرج إلى الأرض التنزيهة أو التنزه وهي الفلاة البعيدة عن الأرياف ومجتمع الناس وكل ما يفسد الهواء مطلق المتنزه على شيء من أشياء الدار يخالف للوضع وتنزه الرجل وهو في داره قول واهي الدليل وفي معلوم الناس أن التنزه تطلقه العامة على « شم الهواء » فالتبادر إلى ذهني أن التنسم وهو من ألفاظ الفصحاء يطابق ذلك كل المطابقة قال في اللسان التنسم طلب النسيم واستنشاقه . وذلك ما تريده العامة من شم الهواء .

وقال الكاتب « البضائع المتأخرة في العنابر » وقال المجمع العلمي « وصواب العنابر الأنابر جمع أنبار وقلب الهمزة عيناً خطأ » .

أقول في قول المجمع العلمي صوابه أنابر رلفة قلم فالأنابر جمعه أنابير لا أنابر ومن سجعات الأساس « عنده من الثياب أضاير ومن الطعام أنابير » وليس الأنابر مفرداً بل جمع واحد نبر بكسر فسكون لأن الكلام العربية ليس فيها واحد من الأسماء على زنة أفعال ان لم يكن صفة أو موضعاً . وقول المجمع العلمي « وقلب الهمزة عيناً خطأ » فيه شيء من التسامح فلا يسمى إبدال الهمزة بالعين أو إبدال العين بالهمزة قلباً بل إبدالاً فإذا عني بذلك همزة أنابر وعين عنابر فهو في مندوحة عما عني لانه لا يقال أنابر ولا عنابر وإذا أراد أن الواحدة لا تبدل من الأخرى في كلام العرب فاستقراء حروف اللغة يدفع ما أراد فأنهم قالوا تعرض للشيء وتعرض له أي تصدى له وكسأه بالسيف وكسعه أي طرده وسئفت يده وسعفت إذا تشقت وقعه وقأه أي ردعه وأريت معدته وعربت أي فسدت واندرع واندرا أي اندفع ودعم الحائط ودأمه إذا أسنده والاثم والعم زيتون البر وهلم جرا .



وقول الكاتب « البضائع المتأخرة » لا يثبت على النقد فالمتأخرة ضد المتقدمة . فلا توصف بها البضائع لأنها لا تكون متأخرة ولا متقدمة بل متروكة أو مخلاة في الأنبار أو الأناوير وذلك ما يقصد إليه الكاتب .

انتهى بعض مارأيته مجالا للنظر في المقالة الأولى المنشورة في جريدة الهدى . وأما المقالة الثانية المثبتة في جريدة الأرز فاني أقتضب منها كلاماً أعارض بعضه بكلام في المقالة الأولى لعل المجمع العلمي ينزع متزعي في أن بين الكلامين تدافعا مبيناً وإني لذا كرهما مستجيزاً إياه أن ألحقهما بيسير من القول يكون وراءه انتهاء النظر : قال في المقالة الأولى « وسنجد في الاقتصار على ما نظنه خطأ في القول مما لا يحتاج الأمر فيه الى الرد والمناقشة » .

وقال في المقالة الثانية المثبتة في جريدة الأرز « إننا في انتقادنا نمشي على أفصح لغات العرب وأبلغ أساليب الكتاب أما اذا كان هناك قول أو لغة تميز الكلمة التي انتقدناها أو الأسلوب الذي عبناه فلا يضرنا ذلك » .

أقول من اعتبر الكلامين وعارض أحدهما بالآخر بدا له أن بينهما تناقضاً ظاهراً . فكأنه يقصد في كلامه الأول أنه لا ينتقد إلا ما يظنه ليس عليه ظل للصحة أما اذا بدا له قول فيه وجهان مختلفان أحدهما راجح والآخر مرجوح فانه لا يتصدى لنقده ذهاباً الى أن الأحسن لا ينفي الحسن والأفصح لا ينفي الفصح وكأنه يقصد في كلامه الثاني أنه ينتقد كل ما ليس من أفصح اللغات فاذا عن له في كلام أحد الكتاب قول لم يذهب كل أهل النظر الى تصويبه فانه ينتقده وإن كان له عند بعضهم وجه من الصواب ، وتميزاً لكلامه قال :

مثاله أننا انتقدنا حنف « لا » من لاسيا وزيادة الواو من « لا بد وأن » فاذا قال قائل « إن هناك لغة تجوز ذلك » نقول له « وهناك أيضا لغة تجوز أكلوني البراغيث فهل نستعمل هذه اللغة ونترك الانتقاد على الكتاب الذين يجرون عليها في كلامهم » .

أقول ينكر النحاة على المصنفين حنف « لا » من لاسيا إلا الرضى فانه قاله  
« وقد يتصرف في لاسيا تصرفات كثيرة لكثرة استعمالها كحنف لا وتخفيف  
الياء مع وجودها » فقول الرضى لا يقدح في نقد المجمع العلمي لأن ذلك لم يسمع  
إلا في كلام المولدين ومما يجب تنبيه الكتاب عليه أن « لا » من لاسيا لا بد من  
اقترانها بالواو فيقال رحل القوم ولا سيا زيد ومن أحكامها أنها لا ترد بعدها الجملة  
مصحوبة بالعاطف وقول بعضهم ولا سيا والأمر كذا كلام غير عربي وأما قول  
بعض الكتاب لا بد وأن يكون كذا فقد استعمله أقطاب الناقدين وجهابذة  
أرباب التحصيل كجلال الدين السيوطي والسيد السندوعبد الحكيم السيلكوتي  
وفخر الدين الرازي وابن أبي الحديد وغيرهم ممن يرجع اليهم في المشاكل أفليس  
من الحنف أن تنفض غبار العنل عن هؤلاء المحققين ونشدد النكير على أدباء  
يقلدونهم فيما يكتبون قال الفرزدق :

أتضرب أقواماً براءً ظهورهم وتترك حق الله في ظهر مالك  
فإن تعارض آراء بعض المحققين في صحة استعمال « لا بد وأن » ولكنهم اختلفوا  
على الغرض من الواو قبل أن . قال الفرزدق تفيد هذه الواو تأكيده لصوق لا بالخبر  
وأثبتها الزمخشري ومقلدوه بين الموصوف وصفته الواقعة جملة أما ابن هشام فلم  
يثبت واو اللصوق ولكنه رجح أنها من الحروف التي دخولها كخروجها فهي  
عنده « ها » الزائدة بين حرف الجر ومجروره ، وقال ابن عابدين « رأيت في بعض  
الهوامش أنه روى عن أبي سعيد السيرافي أنه قال تجيء الواو بمعنى من نقل  
عن سيبويه فإذا ثبت ذلك كان حمل الواو هنا عليه أولى من دعوى زيادتها اه .  
ومن الأمور التي يعاتب المجمع العلمي عليها أنه يعيب على الكتاب زيادة الواو  
ويقتضي عيب زيادته لها بعد نقدها بسطر واحد واليك ما قال : فإذا قال قائل  
« إن هناك لغة تجوز ذلك » نقول له وهناك أيضا لغة تجوز أن يقال « أكلوني  
البراغيث » فالواو من قوله وهناك أيضا لا يقوم على صحة زيادتها دليل فلو كان



الكلام الذى وردت فيه نقله المجمع العلمى عن غيره لعد من محكيات الجمل لأن الجمل التى تراد حكايتها يورد الحاكى لفظها المسموع على هيئته غير مغير منه شيئاً فكلام المجمع العلمى لم يكن مسموعاً ولا ملفوظاً قبل إيراد له فلا يسمى مفعولاً محكياً بالقول بل مفعولاً للقول غير محكى به واعتراض الواو وحدها بين العامل ومعموله لا تنهض به حجة ولا يبعد المجمع العلمى عن عهدة المؤاخذة سوى قوله إنها مضروبة على قالب صميمها التى بعد لا بد . وأيضاً من قوله « وهناك أيضاً الخ » فى غير منزله لأنه اذا تقدمه قول أو مايجرى مجراه وجب أن يكون ذلك القول مسبقاً بقول آخر وأن يكون القولان لقائل واحد على شريطة أن يكون بين شيئين متوافقين يغنى الواحد منهما عن الآخر نحو قلت إن زيدا راحل وقلت أيضاً إن عمراً منطلق فأيضاً فى المثال بمعنى الرجوع منصوب على أنه مفعول مطلق محذوف العامل أو حال على تأويله باسم الفاعل ، وتحرير المعنى أرجع رجوعاً الى قولى الأول أو أقول راجعاً الى قولى معاوداً لأن قولك قال فلان أيضاً معناه قال راجعاً الى قوله وهذا لا يحسن تقديره إلا اذا كان هذا القول قد صدر من القائل بعد صدور القول السابق منه ولا يخفى على المجمع العلمى أن أيضاً فى كلامه مسبق بقولين أحدهما قوله والآخر قول غيره فلو قال وهناك لغة تجوز كذلك أن يقال الخ لبرىء كلامه من هذا النقد .

والآن أقطع على القلم وجهته التى ركب فيها رأسه وأرده الى وجهة أخرى هى إجمال الثناء على المجمع العلمى لذوده عن حياض اللغة واهتمامه بإزالة مايعتريها من الأوصاب وما أقدم بى على ما أمضيت عليه صرىمى سوى الوفاء بالعهد للغة يعتز جانب من يرعى لها ميثاقاً ولا يطيب عرق من لا يحفظ لها جيلاً أو ينمط لها إحساناً ولا تعترينى الشبهة فى أن ذلك المجمع مرتاح لما اندفعت اليه يقين انى أشد بذلك على زنده فاذا رأى فى كلامى مرمى لناظر فانى لنازل على حكمه إن رد على الحجة والا فاستنانه بسنة سيبويه يضمن له السكون اليه والتقى به .

فمن المأثور أن سيوييه كان له في المسجد حلقة من أبناء البصرة ينقطعون إليه فيها فيبناهم يتلقنون منه نواذر العرب ودقائق اللغة هبت ريح هوجاء أطارت أوراقهم فقال لأحد أهل الحلقة اخرج فانظر أية ريح هي فخرج فنظر ثم عاد فقال هي ريح ماثبت على حال فقال سيوييه تقول العرب في مثل هذا تناءبت الريح أى جاءت من هنا وهناك كالتذب فقال الأخنش نعم وتقول كذلك تذابت فقال سيوييه لم يسمع فقال الأخنش بلى مع فاستاء مجالسو سيوييه من جراءة الأخنش عليه وزووا وجوههم عنه ثم انصرفوا جميعاً متواتين على أن في تكذيبه لامامهم سحابة وجلافة ففي اليوم الذى ولى يومهم باكر سيوييه المسجد واسنقدم مجالسيه اليه فقدموا وانتظموا حلقة حوله فابتدروهم يقول : أتعلمون ما أقدم بى على مباكرة المسجد ثم استدعائكم اليه جميعاً قالوا لا قال تحققت أن العرب تقول تناءبت الريح وتذابت تقول الأخنش هو الصواب فاحفظوه.. فجل في عيونهم وزادوا استرسالاً اليه بالنقة .



## المقالة الثانية

رد الشيخ عبد القادر المغربي<sup>(١)</sup>

( تأنيث ضد ضاء ؟ تطاحنوا في الحرب ؟ )

أخذ مجمعنا العلمي العربي بدمشق ينشر من وقت إلى آخر مقالات نبهنا فيها إخواننا الكتاب وأرباب الصحف إلى بوادر من الخطأ تعربها أقلامهم المرة بعد المرة . وجعلنا عنوانها ( عثرات الاقلام ) . وقد لقيت هذه المقالات من نفوس القراء نصيبها الذي تستحقه ، ومما ذكرناه في مقدمتها ان ما تنتقده من الخطأ انما تنبه اليه تنبيها . وما كان لنا أن نجبر على تصحيحه إجباراً . وتوخينا فيها أموراً رأينا انها تساعد على ترويحها بين القراء ، وتقريب فوائدها من متناول أذهانهم . فلم نذكر اسم الكاتب ولا الصحيفة ، ولم نتقد من القول ما كان فيه لصاحبه وجه يتكى عليه . ولم نعرض للخطأ في المسائل النحوية ولانما كان العثار به على سبيل القلة والتزور . ولم نخرج عما قرره علماء اللغة وصرحوا به تصريحاً وتجنبنا سرد أقوالهم والاختلافات الواقعة بينهم مما لا يفيد عامة القراء . والتزمنا الاختصار في الشرح والتعليق والاقتصار منه على بضعة أسطر بحسب لا تكاف القارئ الا أن يقرأ فيفهم موضع الخطأ فيجنبه فيصبح التحرز منه

---

(١) افتتح صاحب « جريدة الوطن » مقال الأستاذ المغربي بقوله : أرسل إلينا المجمع العلمي في دمشق مقالا ضافياً من إمضاء حضرة الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي جواباً على ما نشره حضرة الأستاذ الشيخ عبد الله البستاني على صفحات الوطن وسنبداً بإثبات ذلك تباعاً من عدد الغد ، ولا شك ان هذه المناظرة التي قدح زندها بين الشيخين سيكون لها شأن كبير لدى الادباء على أننا نرجو من الشيخ البستاني ان لا يتحفنا برده قبل الفراغ من نشر رسالة الشيخ المغربي بزمها . اهـ .

إذا راعاه ملكة له . واستحسننا نشر تلك المقالات في الصحائف السيارة دون  
المجلات لأن عامة القراء يتداولونها أكثر مما يتداولون المجلات . بهذا كله راجت  
مقالات ( عثرات الاقلام ) لديهم وحسن وقعها في نفوسهم ولدت ثمرتها في أذواقهم :  
فلم نكن نسمع عليها عاتباً . بل فيها راغباً . ولا عنها مثبطاً . بل عليها منشطاً .  
ولا منها شاكياً . بل لها مقلداً ومحتنياً . وفوق ذلك كله أراحتنا هذه الطريقة  
من الدخول في غمار الخلاف والتزاع مع الآخرين لأننا نعتقد أن أكبر آفة في  
أمتنا حالت وتحول دون نهوضها هي ضياع الحقيقة بين ظهرائها . والسبب في  
ذلك أن الحقيقة التي سموها « بنت البحث » انما تولد على يد المناظرات .  
والمناظرات في بلادنا قوابل لم تتقن فن التوليد . ولم تحرز الشهادة فيه بعد . ومن  
ثم نرى هذه البنت المسكينة لا تكاد تقع على أيدي القوابل حتى تموت . وكثيراً  
ما خلفت بعدها الاحقاد والشرور .

وكنا أحياناً نشعر بأننا تركنا بعض ما التزمناه من الشرائط في مقالاتنا  
المذكورة بل حدثنا عن الصواب في بعض ما كتبناه فيها . ولهذا عزمنا ان نحصي  
عثراتنا التي ننسبها نحن أو ينبهنا غيرنا اليها حتى اذا كثرت نشرناها على حدة :  
من ذلك ان بعض الادباء راجعنا في قولنا إنه لا يجوز حذف ( لا ) من ( لاسيما )  
محتجاً بقول بعض اللغويين بالجواز فقلنا له ان ابن هشام صرح بأن حذفها خطأ  
واننا لم نر بعد هذا التصريح من مثل ابن هشام مجالا للقول بالصحة ومع هذا  
شعرنا في أنفسنا اننا خالفنا في انتقاد ( سيبا ) القاعدة التي قررناها وهي ان لا تنتقد  
قولا يكون لصاحبه وجه في صحته .

ومن ذلك أيضاً مخطئتنا من أنث كلمة ( ضوضاء ) بدليل ما صرحت به  
المعاجم من انها مذكروا أن همزتها أصلية ، ثم لاحظنا ان لمن يؤثها وجهاً  
وهو قول الحرث بن حزة اليشكري في معلقته . وانها قد تكون مشتقة من  
( ضوض ) لا من ( ضاضاً ) .



لكن هناك اعتراضاً وجهه الينا بعض فضلاء جبل عامل من اعضاء الشرف في مجمعنا العلمي لا نعرف هل نخالفه فيه أو نوافق عليه . وسننشر مقاله في مجلة المجمع ليرى القراء فيه رأيهم : فقد اعترض علينا بعدم تجويزنا استعمال كلمة ( تطلحنوا ) في الحرب ودليلنا انها لم ينطق بها اهل اللسان ودليله هو أنهم - وان لم ينطقوا بها نفسها - نطقوا بمبناها ومعناها . ثم نقل الشواهد على ذلك . فانظروا كيف ان حضرة الفاضل الموما اليه يريد أن يخرجنا عما التزمناه من التمسك بالنقل والسمع - إلى التوسع وتجويز استعمال كلمة ذات صيغة لم يعرفها أهل اللسان توسيعاً لدارة التخاطب بلغتنا العربية . وضناً بكلمات كثيرة استعمالها الكتاب . ما دام لها طريق إلى الصواب .

وكم كان سروري عظيماً منذ قال لي أحد أعضاء المجمع : ان الاستاذ البستاني اللغوي المشهور أخذ يكتب في « جريدة الوطن » تحت عنوان ( الشيخ عبد الله البستاني والمجمع العلمي ) مقالات يرد فيها على ما كتبناه في « عنرات الاقلام » فقلت لمن أخبرني نعم ما صنع الاستاذ . ويجب علينا ان نشكر له عنايه بتلك المقالات منذ نظر فيها وعلق عليها . لكن أعتب عليه - وهو عضو شرف في مجمعنا - ان يخرج عن السنن المألوفة في المجمع العلمية فلم يرسل الينا مقاله فنشره في مجلة المجمع كما فعل اخونا الفاضل العاملي . فقالوا ولكن الاساذ البستاني ليس عضواً في مجمعنا . فأطرقت إذذاك اطراقة الواجم المعجب . ثم ذكروا لي ان السبب في عدم انتخابه عضواً هو ما ارتآه بعض الاخوان من ان أشغال الاستاذ وشيخوخته قد يحولان دون اجابة سؤلنا <sup>(١)</sup> . فلاحظ عدم الكناية اليه .

ولما تصفحنا مقالتى الاستاذ البستاني « المدرجين في العدد ( ٧٢ ) و ( ٧٣ ) من جريدة الوطن » وجدناه يستطلع رأى أعضاء مجمعنا في قول الكتاب ( حيد

---

(١) ثم في أول جلسة للمجمع العلمي بعد انتهاء المناظرة اقترح الاستاذ المغربي انتخاب مناظرة الاستاذ البستاني عضواً في المجمع فانتخب بالاجماع .

يحبذ تحييناً) واستعمال الجرائد كلمة (المواطن) وهو المشارك في الوطن وكنى (الموظف) و (الوظيفة) وغير ذلك ثم قال ما نصه :

« هذا جزء مما يحضرنى من أوهام حملة الاقلام وانى سأعلن بعضاً من سائرها فى زمن أتحيته إن شاء الله . ولن اتصدى إلا لما وهم فيه السواد الاعظم من الكتاب لا أتجاوزهم الى غيره مما يخطئ به الواحد ولا يخطئ الآخر » اهـ

فأدركنا إذ ذاك السرفى رده علينا وان الاستاذ يريد أن يكتب مقالات تحت عنوان (أوهام حملة الاقلام) ملتزماً ما التزمناه نحن من الشروط فى (عثرات الاقلام) لكن الاستاذ حفظه الله . وأحسن بالعمر الطويل إليه. لم يسلك مسلك الادبيين (م م ن) و (الشيخ إبراهيم المنذر) فيقلدنا بالعمل من دون نسبتنا إلى الخلط وإنما أراد أن يهدم بناء مقالاتنا (عثرات الاقلام) ويتخمن اقتضاها سلام يرتقى عليها الى قمة الشهرة واحتكار البراعة فى اللغة العربية .

خفف عليك ايها الاستاذ المحترم : إنك بحمد الله اشهر من فار على علم . وان أعضاء المجمع العلمى العربى أول من يعترف لك بالفضل والكفاية . لكنهم لا يرضون أبداً أن تنزل بهم الى ميدان من المناقشات اعلنوا من أول الامر أنهم لا يحبون النزول اليه : لا عجزاً يعلم الله عن الجرى فيه أشواطاً وأشواطاً بل لاننا نعلم ان ابناءنا واخواتنا محبي اللغة العربية الحراس على اجادة الكتابة فيها انما يريدون الفائدة العاجلة . والثمرة الناضجة . وهم من مشاغل دنياهم وتكاليف حياتهم والنظر فى شعب الفنون العصرية الاخرى بحيث يعجزون عن تقصى ما قاله الاخفش وابن جنى ونفطويه .

\*\*\*

ولقد سمعت الكثيرين منهم - يشهد الله - يتأفنون مما كتبتموه فى مقالاتكم التى ناقشتموها فيها مذ رأوا أبحاثها لا يفهمها إلا صاحبها وطائفة الاختصاصيين فى هذه اللغة . على أن الاختصاصيين أنفسهم لانظمتهم فى حاجة إليها . فلم يبق إذن من فائدة هذه المقالات سوى هتاف تلامذة الأستاذ إن أستاذنا البسنائى



أسناد كبير في اللغة العربية وهذا أمر مسلم لاجدال فيه كما قلنا آنفاً .  
ولا تعتب علينا أيها الأستاذ إذا قلنا لك إن أسلوبك في مقالاتك هذه هو  
هو في مقالاتك التي كنت تنشرها منذ سنين في جريدة (الروضة) : فإنه لم يزل  
يشوبه شيء من المعاظلة والعقيد يحول بين القارئ وبين استشفاف المعنى منه  
من ذلك قولك (وها أنا إذا استطلع آراءهم في بعض ما يحضرنى من الكلام  
التي لا ينقلب عن الأدمان لنشرها كل كاتب كائن ما كان) تريد أن تقول  
إنك - ستستشيرهم فيما يحضرك من الكلام التي أولع بها كل كاتب .  
وقولك ( فلا سبيل الى حضنة العلم من ذلك المجمع عن وضع غيرها مما يسد  
مكانها فان نفسى لتنامنى بأن الآمال لا يكذبني رائدها لأنهم سيفعلون ) تريد  
أن تقول لا مندوحة لأعضاء المجمع عن وضع كلمات أخرى تسد مسدها وإن  
نفسى تحدثني بأنهم فاعلون ، أو وأكبر ظنى أنهم واضعون ، أو وأنا على ثقة بأنهم  
سيفعلون الى ما شاء الله من التعابير . ولقد أحسنت أيها الأستاذ في إحياء كلمة  
(تنامنى) وتنبيه الأذهان اليها ( ناسمه حادثه وساره ) ولكن كلمة ( تنامنى )  
جاءت خلال الكلمات الأخرى مقطوعة السبب مجهولة النسب كاللدة في  
المخشب . وهناك كلمات وتعابير أخرى أفلتت في المقاتلين كان يصح أن  
يؤخذ الأستاذ عليها ونحن لم نشر إليها هذه الإشارة إلا لتذكير الأستاذ بأن  
الكلام مهما جوده كاتبه وهذب من حواشيه لابد أن يغفل فيه عن موضع نقد  
ومؤاخنة . ولدلالة الأستاذ أيضاً على أن جمهرة شبابنا أصبحوا اليوم لا يطبقون  
الصبر على قراءة الكتابات المعقدة والأساليب المعسلة فهم يسمونها قديمة (على  
أن القديم براء منها ) وقد أصبحوا مفتونين بكتابة فلان وأسلوب فلانة ويسمونه  
الأسلوب الافرنجى أو الطريقة الحديثة أو النمط العصرى . فإذا أردنا نحن معشر  
المشتغلين في اللغة العربية أن نستميلهم اليها ونرغبهم في مطالعة أبحاثها كان علينا  
أن نعد تواءاً الى موضع الفائدة منها فنسلك بهم اليه الطريق الأقرب الأوضح  
ونوردها على أسماعهم بالأسلوب الأسهل الأوضح وإلا ضاعت الفائدة من

اللغة وتبرم أبناؤها أبناؤنا بها بل تبرموا بنا نحن أيضاً مذ يروتنا مشغولين بما لا طائل تحته من الكلام عا كفين على عقيم الجدل والخصام .  
 ثم إنني بعد إتمام النظر في مقالاتيك أيها الأستاذ لم أجد فيها من فائدة للقراء يمكن استخراجها منها كما أن السكوت عنها بالمرّة وترك الرد عليها وقد نشرنا في الجرائد - يوم بعض الناس أن الأستاذ آتى في مقالاتيه بحقائق ناصعة .  
 وفوائد في علوم اللغة نافعة ولا سيما أن عدم العناية بكلام الأستاذ لا يتفق مع جليل قدره . وجميل ذكركه . لذلك كله حملت نفسي عناء النظر . فيما سطر الأستاذ وجبر . ثم اجتهدت أن أستخرج من طويل كلامه حقيقة ترضى القارى وتكون كالقمر يهدى به السارى .

\*\*\*

يمكن تقسيم كلام الأستاذ في مقالاتيه الى ثلاثة أقسام :  
 ( القسم الاول ) يتضمن مقدمة أريت على العمودين تكام فيها كلاماً تارة يبدو أنه عام شامل لكل متصد للنقد في اللغة العربية . وتارة يبدو أنه خاص بالمجمع وأعضائه . طوراً يستشف منه التفاؤل بالمجمع وتقرّظه على عمله . وآونة يتنسم من خلاله انه متشائم به زار عليه . حقاً اننى لم أهتم الى موضع النقد من تلك المقدمة فأثقه . أو موضع التحجيز فأجبنه . لكن مع هذا يفهم من المقدمة بالجملة أن الأستاذ ينسب الى أعضاء المجمع تقصيراً ما كان ينسبه اليهم لو كان قد قرأ مقالات ( عثرات الاقلام ) كلها أو مقدسها . من ذلك انه ينصح لنا ان لا ننشر إنفاداتنا على الكتاب ولا نعرض لاضاع المصطلحات الحديثة ما لم نرجع في ذلك الى الحرفاء والرصفاء . أما الاوضاع فأتنا كما علم القاصى والدانى لم نشرع فيها بعد وإنما نحن نعد لها عدتها ونهى أدواتها . وقد عينت حكومة دمشق بطلب منا أربعة من الأفاضل للاشتراك معنا في هذه الاوضاع . وأما انتقاداتنا لعثرات الكتاب فقد كتبنا منها إلى اليوم نحو ( ١٢ ) مقالة كان لها أحسن وقع في نفوس القراء سوى حضرة الأستاذ على ما يظهر فهو يكلفنا شططاً



مذ يريد أن لا نخط من انتقاداتنا حرفاً ما لم نرجع فيه الى حرفائنا المشتغلين في اللغة فكيف يمكننا - إذا رأينا خطأ في صحيفة - ان نرسله إلى غيرنا نستشيرهم ثم بعد ذلك ننشره . ونحن على يقين انه خطأ منذ الساعة . أتري إذا كتب حضرة الأستاذ غداً مقاله ( او هام حملة الاقلام ) يستشير أحداً منا أو من غيرنا ؟ أو يكتب ما بدا له من دون مراجعة ؟ وكيف لا يجوز لمجموع أعضاء الجمع ان ينقدوا جملة ما لم يرجعوا إلى غيرهم . ويجوز هذا لحضرة الأستاذ فيستبد في انتقاد غيره ؟ ونصح لنا أيضاً ان لا نخطئ الكتاب إذا رفعوا المنسوب أو نصبوا المنخفض أو إذا هفوا هفوة لا تخفى على أحد . ولكننا كما ذكرنا في فاتحة هذا المقال التزمنا ان لا نؤخذ أحداً بما ذكر الأستاذ . فإما معنى هذا الادلاء بالنصيحة . إلى من لم يرتكب قبيحة . ونصح لنا ان لا نشر أحداً في آفاق الارض على هفوته . ونحن يعلم الله لم نفعل ذلك ولم نصرح باسم احد ممن تقدنا قوله . ولعل الأستاذ قرأ مقالات الكاتب البيروتي التي نشرها تحت عنوان مقالاتنا وقد صرح فيها بأسماء من تقدم من الكتاب فظن الأستاذ اننا نحن الذين صرحوا بذلك في مقالاتهم . فليسمع اصحاب تلك المقالات الذين انتحلوا عنواننا .

( القسم الثاني ) تطف الأستاذ في هذا القسم من مقالاتيه أو تنزل فاستطلع رأينا في كلمات يستعملها الكتاب على ظن انها عربية فصيحة مع انها دخيلة في اللغة لم يعرفها العرب . وهذه الكلمات هي :

مشتقات ( حبذا ) إذ يقال حبذا يحبذ تحببناً ، وكلمة المواطن بمعنى الشريك في الوطن و ( اعمدة الجرائد ) و ( العدد ) بمعنى النسخة من الجريدة . و ( الموظف ) و ( الوظيفة ) . ومن الاساليب قولهم ( فلان رجل بكل معنى الكلمة ) قال الأستاذ كل هذا لم يقله العرب . وانما استعمله المولدون وادخلوه في اللغة العربية . وأجيب على هذا بأن اخواني في الجمع على رأيك ايها الأستاذ من حيث التمسك بنصوص اللغويين وعدم الحيودة عنها قيد شعرة إذ لا يميزون كلمة ما إذا كانت دخيلة أو اعجمية ما لم يجدوا نصها في كلام أئمة اللغة فهم من هذا القبيل كما تحب وترضى .

واظنهم لا يميزون استعمال ما ذكرت من الكلمات بل يعدونه من عثرات أقلام الكتاب التي يجب تنبيههم اليها . ومثل هذه الكلمات كل كلمة اعجمية شاعت اليوم بيننا فهم يرفضون قبولها ويبحثون عن أخرى سواها من اللغة العربية يقوم مقامها حتى إذا لم يجدوا قبلوا الأعجمية لكن بعد إفراغها في القوالب العربية . هذا رأى رفاقي ورأى الكثيرين . أما رأيي في امثال تلك الكلمات فهو غير رأيهم : لأنى لا أرى مانعاً يمنع من استعمال العرب أو الدخيل إذا شاع . وألفته الاسماع . وخف على الطباع . فانه إذاك يصبح عربياً بشرط ان يستوفى الشروط التي ذكرها علماء البلاغة في فصاحة المفرد . فكلمة (حبذ يحبذ تحببناً) أصبحت عربية فصيحة كطرز يطرز تطريزاً وهندز يهندز هندزة . وكذلك بقية الكلمات وقد شرحت رأيي هذا في كتاب خاص سميته ( الاشتقاق والتعريب ) طبع في مصر سنة ١٩٠٨ م ولعلكم لم تطلعوا عليه فأنا مرسل إليكم بنسخة منه في البريد هدية مقبولة إن شاء الله .

وقد اطلعت منذ أيام على كتاب معرب بقلم كاتب من أشهر كتاب مصر اليوم أو هو أشهرهم على الاطلاق . فرأيت فيه كلمات وتراكيب دخيلة ما كنت احسب أن يجرى بها قلمه . وقد أراد أعضاء مجمعنا ان يعدوها من عثرات قلمه وينبها إليها ؛ لكنى ضمنت بها عن هذا الموقف وخبأتها للاستشهاد بها على صحة رأيي وهو وجوب التسامح في الكلمات الدخيلة : من ذلك قوله ( فى وجهه خدش بسيط لا أهمية له ) ( مفلوكون ) ( يتفرجون ) ( احراش ) الخ .

ونتقل إلى القسم الثالث وهو المقصد من مقالتي الاستاذ :

( القسم الثالث ) يتضمن نقد الاستاذ لنا في أشياء وردت في مقالين اطلع عليهما من ( عثرات الاقلام ) وهذا كلامه مفرغاً في قالب مختصر يفهمه القراء . ( ١ ) قلنا نحن انه لا يجوز أن يقال ( مداخلة انكلترا مع اليونان ) وان الصواب ان يقال ( مداخلة انكلترا في أمور اليونان ) فلم يخطئنا الاستاذ في ذلك بل انتقل بنا إلى شيء آخر وهو أن ( المداخلة ) فعل متعد لا بد له من مفعول . فكان اللازم



ان تقول ( مداخله انكثرا لليونان في أمورها ) ولكن ألا يجوز حذف المفعول به اختصاراً أو اقتصاراً ولا سيما إذا كان سياق الكلام يدل عليه. وهنا كلمة (اليونان) محنوفة دل عليها إعادتها أخيراً بلفظها مكان الضمير .

(٢) قلنا ان ( فعل تأكد ) لازم إذ يقال تأكد الامر إذا ثبت وتحقق فقولهم « تأكدت الامر » خطأ . فلم ينكر الاسناد ذلك علينا لكنه انكر قولنا « فعل تأكد » بإضافة كلمة فعل الى « تأكد » إذ هو من اضافة الشيء الى نفسه . وقبل ان تقول له ان هذا من قبيل الاضافة البيانية : فكما يعطف الشيء على نفسه للبيان يضاف إلى الكلمة مرادفها للبيان - أجبنا بأن هذا من تحمل النحاة . فكيف لا يقتنع الاستاذ بصحة هذا التركيب وهذه كتب اللغة والنحو والصرف ملأى بقولهم ( كلمة من حرف جر ) ( فعل ذهب ثلاثي ) ( فعل ضرب متعد ) ( جملة جاء زيد فعلية ) الخ والكتب الاسلامية ملأى بقولهم ( كلمة لا إله الا الله من فضائلها كيت وكيت ) فانصفونا أيها القراء . وخاصة تلامذة الاستاذ الاذكياء . وانظروا كيف يقع ما ترجونه من نمو اللغة العربية ومجاراتها للغات الأوروبية . والاستاذ يريد ان يضيقها الى هذا الحد . وقد لامنا ايضاً في ( مسألة تأكد ) على أمر ظاهر عنا عاره . لا يملق بناغباره . ولا نرى ان نخرج صدر القارئ بذكره فليرجع اليه ان شاء ، وكل ما في الامر أننا سكتنا في مقالاتنا عن تفصيل بعض المسائل تجنباً للطويل الذي بمله القراء . فاستنبط الاستاذ من سكوتنا منطوقاً قال إنه لازم من كلامنا أو لازم اللازم فهو يؤاخذنا عليه .

( ٣ ) قلنا إن « برهه » هي الزمن الطويل وان إرادة الوقت القصير منها خطأ واستشهدنا على ذلك بعبارة أقرب الموارد . فقال الاساذ إنه لا نزاع في ذلك لكن النزاع في عبارة اقرب الموارد التي تشعر بأنه قد يشتق من كلمة ( برهه ) فعل فيقال ( بره ) إذا أتت عليه برهه طويلة . وليس الامر كذلك .

هذا ما قاله الاستاذ في انتقاد عبارة صاحب أقرب الموارد التي اقتبسناها منه ولو تأمل قليلاً لفظن إلى انه لا ينبغي ان يجمع بين مثل هذا الانتقاد وبين

قوله في مقالته هذه ( فما من الدمل أن يشهر - أى الكاتب - بهفوته في آفاق الارض فان زمن إنشائه لكل مقال في صحيفته يكاد يكون اقصر من لحس الهر لانفه ?? ) تقول هذا القول ايها الأستاذ ثم تصرح باسم كاتب خطأ وتشهره تشهيرا !!

(٤) انتقدنا كلمة « منزه » بتقديم النون وقلنا ان صوابه « منزه » بتقديم التاء ، زانقدنا قولهم « إن في الدار محلا للغسيل » وقلنا إن صوابه « للغسل » فلم يذكر الأستاذ ما قلنا . وإنما علق عليه تعليقا لم تقدر أن نستخرج منه فائدة طائلة . اللهم سوى قوله إنه يستحسن هو أن تستعمل كلمة « تنسم » ومعناها « طلب النسيم واستنشقه » مكان قولهم « تنزه وشم الهواء » ونحن نواقفه على هذه الكرامة ونشكر له إحياءها والتنبيه إليها .

(٥) قلنا إن صواب « العنابر » أنابر بالهمزة وهي جمع ( أنبار ) فقال الأستاذ صوابه « أنابير » يعنى بزيادة الياء وقد نقل « أنابر » من دون ياء صاحب أقرب الموارد أيضا . على اننا قلما ثبتت كلمة مالم نراجعها في كل المعاجم أو معظمها : فاذا كنا لم نر « أنابر » في تلك المعاجم كان حذف الياء منها في مقالنا مما سهاعنه مرتبو الحروف ثم سهونا نحن عن تصحيحه . أليس أن الأستاذ نفسه قد سها عن تصحيح « أظاير » بالطاء المشالة مذ استشهد بقول الاساس « عنده من الثياب أظاير ومن الطعام أنابير » مع ان صوابه « أضابير » بالضاد . فنحن لا نغلط الأستاذ ولا غيره بمثل هذا لاعتقادنا أنه سبق قلم أو غلط مطبعي . ومثل ذلك قولنا ( قلب همزة أنابير عينا خطأ ) فقد عد الأستاذ هذا تسامحا منا : إذ ينبغي ان يقال « إبدال » مكان « قلب » وكان يمكننا أن تناقشه فيه لكن رأينا الامر فيه سهلا فتركناه كما تركنا غيره .

وفي الختام نقول إنه لا يمنع حذر من قدر : فقد كنا اعلنا في فاتحة مقالاتنا (عثرات الاقلام) أننا لاتمهد الطريق إلى حصول مناقشات بيننا وبين الكتاب أو القراء خشية الانصراف عما اليه قصدنا من تحقيق الفائدة ونشرها . ولكن أبى الأستاذ إلا الدخول في هذه المآزق للاغراض التي ذكرناها وإذا أراد أن



يعرف القارئ الملول . أو الطالب العجول خلاصة ما كتبه الأستاذ في مقالتيه  
هاتين تقول له إن ما يمكن أن يستفاد منهما يرجع الى أمرين « الاول » ان  
الأستاذ سيكتب مقالات مسهبة في نقد « أوهام حملة الأقلام » فتبدأ لقراءتها  
ايها القارئ . « والثاني » أنه لم يشتق فعل من كلمة « برهة » .  
هذه هي الحقيقة أو بنت البحث التي ولدتها مقالة الأستاذ العميد . ونحن في  
انتظار الغد لنرى ما يلد مقاله العتيد .

## ﴿ المقالة الثالثة ﴾

للأستاذ البستاني

( أخصي ؟ وهو إخصائي ؟ )

ايها الاستاذ (١) :

طلما تعهت بنظري إماماً من اقطاب أهل العلم يحجب إلى الانقطاع إلى التأدب بأدابه الرائعة والاعتنام من شمائله الاخلاق الكريمة . وكنت أخاف أن يضل رائد توفيقى وتتصرم حبال آمالى ومع ذلك فلم تقعد همى عن السعى واصلاً صباحى بمسائى الى ان تيمنت بمقاتلك التى تنهر منها البلاغة انهمار السيل الى مطمئن الارض . فدلنى ما فيها من الحكم وجوامع الكلم على ان قائلها يرى بعين عقله ابعد مما يرى غيره بعين رأسه ، فلم اتماسك حينئذ عن التصفيق . فائلاً اليوم أرفه عن نفسى بلقاء ضالتى المنشودة وما ضالتى إلا أنت الذى ساذكر بالغدو والآصال نعمة الله فيه ولن التمس سواك مؤدباً مادمت لا تسرع إلى بادرة تجدلك عنها منهبا لأن مثلك يعلم أن الوقار أبقى على المرء من الحدة وأن الحق غول المواعدة . فقبل أن أبشر التحصيل عليك أرغب اليك فى ان تأذن لى أن استفهمك شيئاً احسب أن ضميرك لا يطويه عن لسان يراعتك وهو أنى رأيت المقالة مزدانة باسمك الكريم مع أن المجمع العلمى لم يذع قبلها فى الصحف كلاماً مديلاً باسم أحد من اعضائه . فعلام لم يقعدك تحت هذا الحكم وأنت الحر الذى لا يقطع امره دون أهل المشورة ؟ فقد ملأ الاسماع انه رأى أن نشر مقالاتك لا يشاكل جميل منهبه قبالاً أدباؤه البعيدو النظر أن يسدل عليها ستار الكتم يقين أن ذلك احمق فى العاقبة وأجل فى الاحدثة . أما أنت فلم تنزل على حكم أحد منهم زاعماً ان بنشرها محمداً ترويهما السنة الثناء على تراخى الحقب . فلكوك أمرك تجرى على وتيرتك فانبريت إلى نشر هذه الطريقة فجاءت والحمد

لله غير ثقيلة على الاسماع ولا ذات فجاجة على الاذواق . فذلك ما تحدث به ذوو  
البصائر النافذة ممن ثبتت مهابة المجمع العلمى فى صدورهم ذهاباً الى ان أعيانه  
لا يأتون غير ما يضارع الرجاء فيهم جميعاً وقام فى أذهان السواد من المتأدبين  
أنك وحدك الناقد لكلام الجرائد والواضع لنقدك اسماً معروفاً عندك لا عند  
غيرك بعثرات الاقلام فاندفعت منذ الآن أعقدنيتى على التلطف لرغائى منك لا من  
المجمع العلمى آخذاً بيدك كلما عرضت لنظرى عشرة من عثراتك البينة . ولا أتثاقل  
عن ذلك ما دمت لى شيخاً أتلقى . منه علماً غريباً فإليك منى طالباً مجدداً لا  
يسترسل الى الراحة ولا يخلد الى العطلة بل تراه عمولاً نافذاً الهمة وإن تداعى  
جرف شبابه . وسيطبع على صفحة ذهنه ما يتلقنه عن شيخه من كلام يفعل بالالباب  
فعل الحميا . فأنزع اليك بأمالى أن توازرنى برضاك عنى لا يمكن من التخرج عليك  
ثابت الجنان طويل الأناة وبعد ذلك ترانى ناهجاً على منهجك بكلام لا أعاظم  
به ولا أعسلط بل آتيك به مطرد النظام مأنوساً تسكن به قلوب من سمعهم  
يتأفون ورقيقاً ترق لفائله أكباد من رأيهم يتبرمون . والآن أبدأ بنحصيل  
اللغة عليك مستجلياً بنور علمك غوامضها وممحساً بنار صريمتك حقائقها وآخذاً  
عنك أدب المناظرة وإثبات الرأى بالدليل الفاصل وظنى بك أنك تعاضدنى على  
إدارك رغائى . وعليك بعد الله أعتمد .

\*\*\*

عزمت عليك أيها الأستاذ لنخبرنى ما الذى سول لك الولوع باستعمال التحبيذ  
وما يشق منه فانى أتوقع منك أن تجل يراعتك عنه ولا تدعها ترقم له حروفاً فانت  
وإن تكن واسع الاطلاع ومحيطاً علماً بكل نادرة قد تجهل حقيقة وضعه ومقام واضعه  
من الريبة والندارة فلودريت جل المسألة ودقها لجاهرت بلعن المحبذ وأعرضت عن  
استعمال التحبيذ ندى الجبين وعلمت المثير لدفينة هذا السر على وجوه الصحائف  
ليس رقيق الوجه حشياً . وكأنى بك تتأفف قائلاً عسى فلان علينا وجه الأمر وأما  
أنا فأقول لك ستدرى ولا ريب أن الأمر أبين من نور الشمس فى ريعان ضحاها .



وقد دخل في علمك أيها الأستاذ أنى شددت في مقالتي الأولى على معظم الكتاب فكبيراً لوضعهم المواطن في موضع الوطنى يقين أنه لم يسمع فانبريت الى تخطتي قائلًا إن المواطن هو الشريك في الوطن زاعماً أن هذا التفسير لا مساغ فيه للشبهة ولا حاجة بعده الى الأدلة اللوامع فما هذا العمل عمك بل هو عمل قلمك الذى تعودت أن تقرطه عنانه فما قدرت أن مثل الأستاذ يترك يراعه يأخذ كل مرة في طريق غير طريقه . فلائى أمر تتظاهر أن التحقيق لم يصل اليه علمك وأنت المستبطن لدخائل اللغة . أرايت صرفياً محققاً غيرك يفسر المواطن بالشريك في الوطن فلو جاز لك أن تقول واطنت زيدا أى شاركته في الوطن جاز لغيرك أن يقول باليت زيدا أى شاركته في البلد وفارسته أى شاركته في الفرس وباغله أى شاركته في البنل . فالمشاركة التى يعنىها الصرفيون فى فاعل وتفاعل هى غير المشاركة التى تريدها أنت أيها العلامة الكبير . وإيضاحاً للأمر أرفع الى الأستاذ ما فهمه من فاعل الدال على المشاركة يوم كنت فى المدرسة وقد انقطع من عمرى وقتئذ خمس عشرة سنة وهو هذا : فاعل موضوع لأن ينسب مصدر فعله الثلاثى الى أحد أمرين ويقع على الآخر صريحاً بأن يكون الأمر الأول مرفوعاً والنانى منصوباً فيجىء المكس ضمناً نحو ضارب زيد عمراً فزيد مرفوع صريحاً ومنصوب ضمناً وعمراً منصوب صريحاً ومرفوع ضمناً فالمشاركة واقعة بينهما لأن كل واحد فاعل من وجه ومفعول من وجه آخر .

ومما أنكره على الأساذ أنه يبيح لنفسه ما ينكره على غيره فانه خطأ الكتاب لاستعمالهم « تطاحنوا فى الحرب » بحجة أن العرب لم ينطقوا به فاحضج عليه أحد الأدباء فى جبل عامل بأن لذلك وجهاً يميز استعماله وإن لم ينطق به العرب فسفه الأساذ رأى العامل قائلًا « فانظروا كيف أن حضرة الفاضل الموما اليه يريد أن يخرجنا عما التزمناه من التمسك بالنقل والسمع الى التوسع وتجويز استعمال كلمة ذات صيغة لم يعرفها أهل اللسان (كذا) ا هـ .

أترى أيها الأستاذ أن من العدل أن تقطع على غيرك مذهبه وتلزمه أن

يخليك وما تشاء بيد أنى أستحفظك سرّاً أرغب اليك فى أن يظل فى صدرك  
بأمانة الله وهو أنى أشايح الأديب العالمى على رأيه فى تطاحنوا وإن لم تذكره  
المعاجم ولا أجاريك فى وطن وما اليه ذهبت فاذا قلبت نظرك فى ثلاثى كل من  
الفعلين ومشتقاته كنت من استعمال التطاحن على اليقين الجازم وسيخرجك من  
عهدة ماتقول كلام لسيبويه عقبه بقوله «وعليك بالنظائر» مؤيداً بقول ابن كلثوم:  
متى تنقل الى قوم رحاًنا يكونوا فى اللقاء لها طحيناً  
فان كان الأستاذ يرى فى هذا الكلام شبهة وغموضاً فانه متخصص للغة وله  
من أنوار علمه مايزيل الشبهات ويجلو الغوامض .

\*\*\*

وفى هذا المقام يبيح لى الأستاذ أن أجيب أديباً سألنى معنى قولى فى مقالتي  
الاولى « شدة الهمزة أحدثت قوة فى الفعل كما أن رخاوة النون أحدثت ضعفاً  
فيه » فأقول أيها الأديب :

لا يخفى عليك أن من الحروف العربية مايسمونه بالشديد وهو ما يمنع الصوت  
أو النفس من الجرى فيه اذا لفظته سا كناً وأنت مستعين بحرف قبله . ومنها  
مايسمونه بالرخو وهو مايجرى النفس فيه اذا لفظته سا كناً مستعيناً بحرف قبله  
فاذا لفظت « أ أ » و« أن » رأيت أن الصوت ينقطع على الهمزة ولا ينقطع على النون  
فالأحرف الشديدة هى : الهمزة والقاف والكاف والطاء والتاء والذال والباء .  
والحروف الرخوة هى الهاء والحاء والخاء والغين والشين والصاد والضاد والزاي  
والسين والظاء والشاء والذال والفاء . فاذا تعاقب فى كلمة حرفان أحدهما شديد  
والآخر رخو كان معنى مافيه الحرف الشديد زائداً على معنى مافيه الحرف الرخو أو  
أشد معنى منه وذلك كقولك واطنته على هذا الأمر وواطأته عليه فتقول واطنته  
اذا أضمرت فى نفسك أن تفعله معه وتقول واطأته اذا فعلته موافقاً له . ومن ذلك  
التصفيق والتصفيح فعنى كل منهما الضرب بباطن الكف اليمنى على باطن الكف  
اليسرى وإخراج الصوت من بينهما غير أن صوت التصفيق أقوى من صوت

التصفيح لشدة القاف ورخاوة الحاء ولذلك قال بعضهم التصفيق للرجال والتصفيح للنساء .  
 ومنه الودق والودف فالودق القطر من السحاب والودف القطر من الاتاء .  
 ومنه النهود والنهوض فالنهوض قيام عن قعود فقط والنهود قيام على كل حال .  
 ومنه البرى والثرى فالبرى التراب اليابس وغيره ، والثرى التراب الندى .  
 ومنه الأش وهو الخبز اليابس ، والهش وهو الخبز الرخو .  
 ومنه الكسوف وهو ذهاب نور الشمس وإظلامها ، والخسوف وهو ذهاب نور القمر وإظلامه .

ومنه الفصع وهو ذلك الشيء بالأصبعين ليلين ، والقصع وهو ذلك بالظفر .  
 ومنه الأجة وهي شدة الحر وسكون الريح ، والأكة وهي الحر المحتدم الذي لا ريح فيه .  
 ومنه كبن الهدية وصبنها أى كفها ومنعها غير أنه يقال كبن الهدية عن معارفه وجيرانه إلى غيرهم ، وصبنها عن معارفك وجيرانك إلى غيرهم .  
 ويقال هش وبش فان كلا منهما بمعنى فرح إلا أن الهاش لا يظهر على وجه أثر يدل على الهاشاشة بخلاف الباش فانه يكون طلق الوجه عند ما يخف للمعروف لأنه من البشيش وهو الوجه .

\*\*\*

ومنه كب الاتاء وصب الشراب من الاتاء فاذا كب الاتاء لم يبق فيه من الشراب بقية لأن الكب قلب الاتاء على وجهه ومن ذلك يقال كببته لوجهه أى صرعه واذا صب الشراب من الاتاء فقد يبقى فيه منه بقية يقال لها الصبة أو الصبابة فاذا شربها الرجل قال تصايب الشراب أى شربت صبابته ويقال كفحته وصفحته . قال الازهرى كفحته بالعصا والسيف إذا ضربته بهما مواجهة وصفحته إذا ضربته بصفح السيف أى بعرضه . هذا قليل من كثير فكفى بك ايها الاديب أن تقيس على هذه المثل غيرها بعد أن تستبطن الحروف التى ذكرتها لك وأنت لا تحتاج إلى أن يغالى لك فى إبراز الدخائل فان مرهف الذهن له مندوحة بالرمز عن العبارة ودغى الآن أنصرف عنك إلى أستاذى اللغوى فانه



على حبل انتظاري وليس من محمود الافعال ان اتراخى عن الاياب اليه فانه وجهة آمالى .  
 عود : حياك الله ايها الاسناذ لقد قطعنى عنك محادثة الاديب هنيهة أراك  
 حسبته رديحاً من الدهر لأنك مولع بماتتى ومماراتى خيفة ان تسفل منزلى  
 ان كنت حائلاً عن ألفك فأعوذ بالله من الا عراض عن مؤانسك وأنت  
 المتطول على ابن أنسك بانتشار السعة والنباهة . فاعلم غير مأمور أنى منوع  
 بمنظرتك ذكراً يحب برياً صديق كل آفاق الارض .

قلت رعاك الله إنك سمعت الناس يناقون عند قراءتهم لمقالى لان كلامى  
 لا يفهمه الا صاحبه وطائفة الاختصاصيين فى اللغة . وقلت أيضاً ان أسلوبى يشوبه  
 شئ من المعاظلة ثم قلت إنه من الاساليب المعسلة .

أقول إن الادباء ارتاحوا كلهم إلى قراءة كلامك ولم يتبرم احدهم ولم يتأفف بل  
 كانوا يشتغرون ويقهقهون حتى انهم كادوا لفرط البهجة يترنحون الا انهم أغلظوا  
 عليك الملام لانك لم تؤيد كلامك بالبيانات القواطع فدار حينئذ فى خاطرى أنك  
 وأنت فى بلد سحيق تستتبعنى عنك فانقت لك مطيعاً منعا فهاك منى نائباً أميناً :  
 تقول حفظك الله ان كلامى لا يفهمه إلا صاحبه وطائفة الاختصاصيين . أقول  
 تدبرت هذا القول ملياً فلم افهمه وأظن ان قائله لا يفهمه هو عينه ولا أحد من  
 المتخصصين وذلك ان الاختصاصيين جمع لاختصاصى والاختصاصى منسوب  
 الى الاختصاص وهو جمع لا ينسب اليه وواحد خصيص وخصيص لفظ مهمل  
 لا معنى له ومالا معنى له لا يفهم . واما قول الرقص :  
 اصحابنا قصبوا الصبوح بسحرة وأتى رسولهم الى خصيصاً

فخصيص منه غلط مطبعى صوابه خصوص . راجع معاهد التنصيص فى باب المشاكلة .  
 وقلت ايها الاسناذ انى أعسلط فى كلامى وأعاضل . أقول لا تجهل أن الكلام  
 المعسلط هو مالا نظام له بل ترى كل جزء من أجزائه فى غير موضعه فقولك  
 « فعل تأ كد لازم وفعل ضرب متعد » كلام معسلط . فاذا أردت إزالة العسلطة  
 منه لزمك أن تقول تأ كد فعل لازم وضرب فعل متعد . وأما قولك ( كنب

اللغة والنحو والصرف ملأى بقولهم « كذا » كلمة من حرف ج ر ا ح . وفعل ذهب لازم وفعل ضرب متعد وكلمة لا إله إلا الله من فضائلها كيت وكيت (فدال على أن قلبك اذا ركب هواه لم تستطع كبحه وكف عاديته . أعوذ بالله من إطلاق العنان لقلم يظل جموحاً فان أسفار الثقات أيها الفاضل تنكر ما إليه ذهبت فاذا كانت الكتب التي تعنيها بعض ماصنفه للصبية الاحداث فريق من الزمن الأخير فنعلم الحجة حجتك الدامغة ولا أخفى عليك أنى رأيت النعاير المعسلة منتشرة في كتابك الفخم انتشار الجراد في الروض الخصب ومن غرائبها قولك « فمصدر ضرب ، باسكان الراء ، يتحول الى ضرب ا ح » فما ضرك لو قلت : فمصدر مصدر يتحول الى ضرب ا ح . . فرغبتى في الأستاذ الفاضل أن لا يضعف فيه رجائى فقد هجس في صدرى أنه لا يقول ، بعد معرفته أن أقسام الكلمة اسم وفعل وحرف فقط ، اسم مفتاح آلة بل يقول مفتاح اسم آلة ولا يقول : فعل ذهب ماض بل ذهب فعل ماض ولا يقول : فعل ينهب مضارع بل ينهب فعل مضارع ولا يقول : حرف هل مستفهم بل هل حرف استفهام ولا لكن حرف مستدرك بل لكن حرف استدراك . وأما كلمة وجلة ولفظة ولفظ فليست من أقسام الكلمة وإنى سأقرأ أحكاماً لها في مقالة تعقب يا أستاذى الفاضل على بها بعد قراءتك هذه الطفيلية وذلك أمر لا يقصر عنه باعك وأنت الغواص على الحقائق . وأما المعاطلة فأشنعها تتابع الاضافات كقولك أيها الأستاذ « وهذا ماقاله الأستاذ في انتقاد عبارة صاحب الموارد » فهذه المعاطلة اشنع من التي مثل بها البيانىون في قول الشاعر :

حَمَامَةٌ جَرَعَى حَوَامَةَ الْجَنْدَلِ اسْجَعَى فَأَنْتَ بِمَرَأَى مِنْ سَعَادَ وَمَسْمَعِ  
فَالْإِضَافَاتُ الْمُتَوَالِيَةُ فِي كَلَامِكَ أَيُّهَا الْأَسْتَاذُ أَرْبَعٌ وَأَمَّا الَّتِي فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ ثَلَاثٌ  
وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَبْلُغُ مِنْهُ التَّصَرُّفُ فِي كَلَامِهِ جَهْدًا جَهْدًا لِأَنَّ مَقَامَ التَّصَرُّفِ فِي  
كَلَامِ الشَّعْرِ ضَيْقٌ وَأَمَّا النَّاتِرُ فَمَقَامُ كَلَامِهِ وَاسِعٌ وَلَهُ مَنُوحَةٌ عَنْ ارْتِكَابِ الضَّرُورَةِ .

تقول أيها الأستاذ في مقالك البليغة إن إضافة فعل لتأكيد يقال لها  
 «الإضافة البيانية». ناشدتك الله لتهديني إلى الكتاب الذي ينص عليها فقد  
 انقطع من عمري ثمانى وستون سنة لم اسمع فيها شيئاً عن هذه الإضافة. وقلت  
 أيضاً «لا أرى مانعاً من استعمال العرب أو الدخيل إذا شاع وألفته الاسماع  
 وخف على الطباع» فعم القول ماقلته. لكنك أفسدته بقولك بعده «فانه إذ  
 ذاك يصبح عربياً بشرط أن يستوفى الشروط التي ذكرها علماء البلاغة في  
 فصاحة المفرد» فكانك تقول إن العرب وإن شاع وألفته الاسماع لا يجوز  
 استعماله إلا إذا كان فصيحاً فليست الفصاحة في الدخيل شرطاً لصحة استعماله  
 ثم قلت «حبذ أصبحت فصيحة كطرز يطرز تطريزاً وهندز يهندز هندزة» أقول  
 ليست حبذ لفظة فارسية أو هندية مثلاً بل هي عربية وليس فيها شائبة من  
 الشوائب فهي فصيحة ومع ذلك فلا يصح استعمالها. وأما طرز وهندز فلأولى  
 منها صارت عربية لأنها خضعت لأحكام اللغة وأما الثانية فإن لغة العرب لا تقر  
 بعرييتها وإن شاع استعمالها عند العرب فهي لا تزال فارسية لأنها لم تخضع لأحكام  
 الأوضاع العربية فإذا اردت تعريبها فقل هندس بالسين فاهجاً منهج الذين تقلدوا  
 فيما يعربون ولا تقل هندزلان الزاى لاتقع أبداً بعد الدال في كلمة عربية كما أن  
 الشين لاتقع بعد اللام في كلام العرب. وهنا خطرت لي أن أستصبح بكتابك  
 (الاشتقاق والتعريب) وهو الكتاب النفيس الذي تطولت باهدائه إلى دليلا  
 على طيب إعراقك ونبالة مقصدك فلك بذلك على يد لا ينقضى شكرها.

رأيت في كتابك أيها الصديق الأبرأ أشياء أود لو لم تكن فيه فأحسبك  
 ألفتها على حد عجلة. فاني أنقل عنه حكماً من أحكامه في الاشتقاق لا اتعدها.  
 قلت فيه أيها الفاضل «فليس لك أن تشتق من كلمة الحصى الجامدة فعلاً  
 كاستحجر ولا من كلمة سهم سهمه ولا من كلمة رجل رجله تعنى رماه بالسهم وأصاب  
 رجله» لقد تسرعت في الحكم. فانك تشق من الحصاة فعلاً كما شقت من  
 الحجر وتشق من السهم كما شقت من الرمح وتشق من الرجل كما شقت من



الرأس وذلك كله قياسى لاسمعى كما نصصت فانك تقول من الحصى حصاه اذا رماه بالحصاة وتقول منها أيضاً أحصينه اذا عدته وإحصاء النفوس فى هذه الآونة لا مغمز فيه . وأنت خير بأن معظم العرب لم يكونوا فى إبان جاهليتهم يعرفون الحساب فكان البدوى منهم يعد نياقه بالحصى فاذا أراد تسريحها صلباً الى المرعى يقف على باب الحظيرة وفى يده مخلاة فيأمر بالراعى أن يخرج ناقة فناقة فكلما خرجت واحدة وضع رب النياق حصاة فى المخلاة يملس ذلك الى أن يخرج النياق جميعاً ومتى آب الراعى بها وقف البدوى على باب الحظيرة والمخلاة فى يده فكلما دخلت الى الحظيرة ناقة رعى حصاة من المخلاة الى أن تدخل كلها . فاذا تساوت الحصى والنياق نعم بالله وإلا سلط على الراعى بأس تقمته . فوضع الاحصاء فى بادىء الامر للنياق ثم أطلق عليها وعلى غيرها وكثرة الاستعمال أصارته حقيقة عرفية .

وتقول سهمه أى رماه بالسهم كما تقول نبلة اذا رماه بالنبل وتقول رمحه أى طعنه بالرمح . وسافه اذا ضربه بالسيف ، وقضبه اذا ضربه بالقضيب ، وعصاه اذا ضربه بالعصا . وهراه اذا ضربه بالهراوة وفأسه اذا ضربه بالفأس . ويقولون رجلاه اذا أصاب رجلاه كما تقول رأسه اذا أصاب رأسه . ودمغه اذا أصاب دماغه . وأفخه اذا أصاب يافوخه . وصدغه اذا أصاب صدغه . وجبهه اذا صك جبهته . ووجهه اذا أصاب وجهه . وشفهه اذا أصاب شفته . وقنله اذا ضرب قذاله . وأنفه اذا ضرب أنفه . وأذنه اذا ضرب أذنه . وذقنه اذا ضرب ذقنه . وحلقه اذا أصاب حلقه . وكتفه اذا أصاب كتفه . وقنله اذا أصاب قتاله أو مقنله . وصدره اذا أصاب صدره . وبطنه اذا أصاب بطنه . وظهره اذا أصاب ظهره . وقلبه اذا أصاب قلبه . وفأده اذا أصاب فؤاده . وكبده اذا أصاب كبده . وطحله اذا أصاب طحاله : وفخذاه اذا أصاب فخذاه .

فما قولك يا مولاي الأستاذ الفاضل بعد أن تطفلت عليك بإيراد ما أوردت أتستمر زاعماً أن الاشتقاق من الرجل غير مسموع فللرجل أسوة باليد فانه يقال يدها اذا أصاب يده .

ويقولون أيضاً رجل وزان علم وترجل وكلاهما بمعنى مشى على رجليه . ويشقون  
ارتجل الشعر من الرجل وذلك أن ينظم الشاعر الشعر من غير أن يهينه فكأنى  
بغيرك يستغرب اشتقاق ارتجال الشعر من الرجل وأما أنت فأنك خبير بأن  
العرب كانوا يتقارضون في البادية الشعر ويتماثلون فيه فيقوم الشاعر قبالة الشاعر  
ويتباريان بأن يرفع كل رجله اليمنى على ركلة رجله اليسرى ويبتدئ الشعر فان  
أنه قبل انزاله رجله الى الأرض قبل ارتجل الشعر أى قاله وهو قائم على رجل واحدة .  
وقلت أيها الأستاذ إنى انتقدت عبارة أقرب الموارد وهى على زعمك « بره  
إذا أتت عليه برهة طويلة » ( كذا ) وقلت إنك استشهدت بها . فأجيب أن  
أنكر عليك هذا القول وإن ساءك إنكاره فلم يتمثل فى نفسى أن قللك يعناص  
عليك فى كل ما تريد فأنى ناقل لك قولك الذى صرحت به بالحرف الواحد وهو  
هذا « فلبثوا هناك برهة من الزمن يعنون به وقتاً قصيراً مع أن البرهة هى الوقت  
الطويل قال الصحاح بره أتت عليه برهة من الدهر أى مدة طويلة من الزمن » اهـ .  
أرأيت أعزك الله أحداً من الناس يتوهم أن قولك قال الصحاح معناه قال  
أقرب الموارد . وأما قولك إنى انتقدت عبارة أقرب الموارد فأعارضه بما قلته  
فى مقالتى الأولى وهو : ومن غرائب الاتفاق ان المأسوف عليه صاحب أقرب  
الموارد اشتبهت عليه هذه اللفظة كما اشتبهت على الناقد . وعلى أثر هذا القول  
أحلت على باللام قائلاً لا ينبغي أن يجمع بين مثل هذا الانتقاد وبين ( كذا )  
قوله فى مقاله هذه « فما من العدل أن يشهر الكاتب يهوة فى آفاق الأرض  
فان زمن إنشائه لكل مقال فى صحيفته يكاد يكون أقصر من لحس الهلأفه »  
تريد أن تقول انى أنهى عن تخطيطه كاتب ثم أنبرى إلى تخطيطه آخر وأشهره  
تشيهاً . أيروقك أن ينزه عن العذل مؤلف معجم فى اللغة كما ينزه عنه كاتب  
الجريدة فالمعجم مرجع أرباب الأقلام جميعاً وهو الحجة التى يستند اليها طلبة  
العلم فاذا تضمن بعض الهفوات فارشاد الكتبة اليها أمر ليس لهم منهد  
عنه فانا لنرى ألفاظاً كثيرة فيها تداولتها أقلام الكتاب وهى بريئة من الصحة

وإني لأذكر منها لفظة شاع استعمالها كثيراً منذ نحو من خمس وعشرين سنة وهي « صاعة » فقد وضعها السواد من الكتبة في موضع الردة فأنكرتها على بعضهم فحجني بأنه رآها في أحد المعاجم فطلبتها فيه فرأيتها يقول « الصاعة الموضع المتخذ للضيوف خاصة » فقلت له إذا كان هذا التفسير صحيحاً كانت الصاعة أخلق من غيرها ثم تعمقت في التنقيب عنها في سائر المعاجم فعثرت عليها في مستدركات التاج وإذا بالشارح يقول ( الصاعة الموضع يتخذ للضيوف خاصة ) لكنه قال بعد ذلك نقله الزمخشري فنظرت في الأساس للزمخشري فرأيتها يقول ( اتخذ لصوفك صاعة ) فعرفت حينئذ أن الصاعة معناها الموضع المتخذ للصوف لا للضيوف فأنخطأ وقع من مرتب الحروف في مستدركات التاج ثم سرى منها إلى المعجم الذي اعتمد عليه كتاب الجرائد .

قلت أيها الأستاذ إنك خطأت من أنك ضوضاء بدليل ما صرحت به المعاجم من أنها مذكر وأن همزتها أصلية ثم لاحظت أن لمؤنتها وجهاً وهو قول الحرث بن حازم اليشكري في معلقته وإنما قد تكون مشتقة من ضوض لا من ضاضاً . انتهى كلامك وفيه ما يفهم مع ذلك فلم أر معجماً من المعاجم صرح بتذكير ضوضاء فهي مؤنثة وإن تكن مصدراً حملاً على جلبة وهي الأصوات المختلطة والنظير قد يحمل كثيراً على نظيره قال في الصحاح فإن قول رويشد بن كثير الطائي:

يا أيها الركب المزجي مطيئته      سائل بني اسدٍ ماهنه الصوتُ

فإنما أنه لأنه أراد الضوضاء والجلبة ومثله قول اعشى باهلة :

إني أتنى لساناً لا أسرُّ بها      من عاوا لا عجبٌ منها ولا مسخر

فاللسان هنا بمعنى الرسالة .

وأنا الآن أنهى كلامي طالباً منه عز وجل أن يحرس وقتك لك وأن يفرغ بالك عليك وإن يجعل كل مقالاتك مطامح الأ نظار ومراعات الألباب بمنه وكرمه.



## ﴿ المقالة الرابعة ﴾

رد الاستاذ المغربي

( الاضافة البيانية ؟ التحبيذ ؟ الاختصاصي ؟ العسلطة والمعاظلة )

نشرت ( جريدة الوطن ) ست مقالات رد بها الأستاذ البسناني علينا بعد سكوته زمنًا . فقلت مذ قرأتها إن كان البسناني سكت عنا شهرًا هاهوذا قد عاد فنثر علينا درا ونفث في نفوسنا سحرا وكان يجرئه عن هذه المقالات الطويلة التي أنشأها . ورفع سمكها فسواها مقالة واحدة يقول فيها إنه لم يكتب ما كتبه أولا في الرد على المجمع العلمي تمهيدا لمقالات ينوى نشرها تحت عنوان ( أوهام حملة الأقلام ) وأنه لم يقصد الخط من كرامة المجمع ولا تشهيره بنسبة الخطأ اليه في ( عثرات الأقلام ) ليروج ماسيكتبه هو . لو كتب الأستاذ هذا لا كتفينا به واعتدنا اليه . لكنه سكت عن ذلك كله وتناول من البحوث والمسائل ما لم يكن موضع نزاع . ولا للقراء اليه حاجة . ولعل السر في سكوت الأستاذ ثم عودته الى الكلام أنه ادرك بثاقب فكره . وصادق حدسه . ان الصواب مذ رددنا عليه كان في جانبنا . وأنه هو قد تعجل انتقاد ( عثرات الأقلام ) بعد أن اطلع على مقالتين منها . وانه لو كان اطلع عليها كلها ولا سيما مقدمتها لما كتب في نقدها ما كتب . ادرك هذا فسكت عن الجواب إذعانا للحق . وعملا بأداب المناظرة حتى قام بعض تلاميذه فاعترفوا بأنهم هم الذين ( اكرهوه على إبداء رأيه في عثرات الأقلام إكراهًا ) ثم كلفوه بلحاح ان يدع عزلته ويرد علينا لكي يطفىء نار ( الحقد والموجدة ) التي تأججت في الصدور . وكاد يفور لها التنور . فالتقاريء يفهم من هذا ان الأستاذ حفظه الله لم يعد الى الرد علينا بعد سكوته الطويل من اجل خطأ ارتكبناه . او ذنب اجترمناه . وإنما اراد أن يسكن من غضب تلامذته علينا . فلا يفرط احدهم بكلمة سوء اليينا . فله در الأستاذ ما ارق قلبه

وأكرم عاطفته . وأحناء على أصدقائه . أما إذا كان لابد من بيان رأينا في المقالات الست التي كتبها الأستاذ فنقول انه لا ينبغي ان يطال الكلام في الرد عليها لأن مضامينها ليست موضع نزاع . ومعظم ما فيها قد تعمد الأستاذ فيه الخروج عن الصدد تعمداً بحيث لم يعد الموضوع يفيد جمهرة القراء الذين إنما نكتب جميعاً في الموضوعات اللغوية من أجل فائدتهم . ولا سيما أن الأستاذ تكلف كتابة مقالاته تكافاً . وسلك مجاهلها تعسفاً ، إجابة للاقتراح . وتسكيناً للأحاح ، كما أشرنا إليه آنفاً . فنحن لذلك كله لا نطيل في الرد على الأستاذ وإنما تقتصر منه على القدر الذي يسعه وقت ذلك التاجر الفاضل الذي وصفه ( أبو صلاح ) في ( المعرض <sup>(١)</sup> ) فنقول إن مقالات الأستاذ ستة أقسام وباعتبارها نجزيه نحن أيضاً مقالاتنا هذه الى ستة أقسام :

(١) ان قسماً من مقالات الأستاذ لا يتضمن شيئاً سوى وصفه ما عاتاه من البحث والتنقيب عن أسناد ينلقن منه . ويتخرج عليه . حتى ظفر بكتاب هذه السطور : وقد استطرد الى القول بأن مقالات « عنرات الأقلام » هي من وضعي لامن وضع المجمع العلمي وان إخواني من أعضاء المجمع لم يرضوا ردي عليه . أما جوابي على من هو الذي كتب عنرات الأقلام . ؟ فواضح ان كاتبها هو المجمع بجملته بدليل انها بتوقيعه ، وأما ان إخواني لم يرضوا الرد فينا فيه ان احدهم هو الذي ارسل بالرد الى إدارة « جريدة الوطن » مصحوباً بكتاب بخطه وتوقيعه وفي ثائي يوم وصوله نشرت الوطن في محليتها ما يأتي : ارسل الينا المجمع العلمي في دمشق مقالا ضافياً من إمضاء فلان جواباً على فلان الخ .

(٢) وقسماً من المقالات الست تضمن جواباً مسهباً على سؤال وجهه أديب الى الأستاذ بشأن الفرق بين حروف الهجاء الرخوة والشديدة وهذا بحث لاناقة لي فيه ولا جمل على انه مما تتلقنه اطفالنا في الكتاتيب عندما يراد تعليمهم فن التجويد .

---

(١) يشير الأستاذ الى مقالة الاستاذ الشيخ ابراهيم المنذر الذي كان ينشر مقالاته في « المعرض » بتوقيع « أبو صلاح » وقد أثبتنا فاتحة مقالته في مقدمة الكتاب

(٣) وقسم من مقالات الاستاذ اودعه مناقشتي في عبارة وردت في كتابي الاشتقاق والتعريب الذي اهديته اليه ، فقال ان فيه سهواً وتسرعاً في الحكم وهذا من اغرب ما سمعنا ان يهدي صديق الى صديقه فأكهة فيأكل اللب ثم يشكر له عليها بقوله ان فيها عجباً او نوى !! وهل تخلو فأكهة من عجم او نوى ؟ على ان الاستاذ لو أطل باله وكسر ذلك النوى لوجد فيه لباً مأكولاً وعذراً مقبولاً .

\*\*\*

(٤) والقسم الرابع من المقالات تضمن مناقشتي في كلمات من اللغة لم تكن قط موضع نزاع بيني وبينه مثل قولهم ( صاعة الصوف لا الضيوف ) ومثل كلمات ( التجبذ ) و ( المواطن ) و « التطاحن » فهذه الكلمات الثلاث ان كنت أنا رددت فيها القول قائماً فعلت ذلك مشايعة للأكثرية من إخواني أعضاء الجمع الذين يعدونها من « عثرات الاقلام » لعدم وجود نص عليها من كتب اللغة . أما أنا - اذا خلّيت ورأيي - فأجوزها كما أجوز كل دخيل شاع وألفته الأسماع وخف على الطباع - فاذا أنصفت أيها الاستاذ وجدت نفسك كتبت بضعة أعمدة لاحاجة اليها . ولا أصلح أن أكون خصماً فيها .

(٥) والقسم الخامس كررت فيه القول على غير طائل مثل البحث في اشتقاق فعل « بره » من البرهة فان هذا مما اعترفنا فيه بأن صاحب « أقرب الموارد » ذهل عنه . وقد اتخذنا نحن فيه أيضاً كما اتخذ هو عبارة « الصحاح » ومثل بحثك في مسألة جواز أن يقال « فعل ضرب » « حرف من » « كلمة لا إله إلا الله » وأشباه ذلك فنحن نقول بجوازه وجعله من الاضافة البيانية على حد قولهم « سعيد كرز » « حب الحصيد » « جبل الوريد » « علم الفقه » « شجر الأراك » « يوم الثلاثاء » « أربعة رجال » فكل هذا مما مثلوا به للاضافة البيانية وأولوه بقولهم « سعيد هو كرز أو مسمى بكرز » و « حب هو الحصيد » و « جبل هو الوريد » و « علم هو الفقه » و « شجر هو الأراك » و « يوم هو الثلاثاء » و « أربعة هم رجال » وهكذا قول المؤلفين « فعل ضرب » « فعل هو ضرب » وكذا البواقي . ومن الغريب أنك



أنكرت الإضافة البيانية بل أنكرت وجود « سعيد كرز » رحمه الله . وقد كنت قد  
الله أن نهديك إلى الكتاب الذي نص على الإضافة البيانية قائلاً « قد كنت قد  
من عمرى ثمانى وستون سنة لم أسمع فيها شيئاً عن هذه الإضافة » فوالله ما كنت  
جميعاً من هذا الموقف إزاء تلامذتنا الذين يدرسون اليوم علم النحو .  
(٦) أما القسم السادس من مقالات الأستاذ فهو أمتعها للعجب ، ويظهر فيها  
على الطرب ، ذلك أنه كتب جملاً طويلة شغل بها القراء ، وباعتها « لمصلحة  
الوطن » على الناس وهي مما لا يجوز بيعه ، ولا المتاجرة به : من ذلك ثلاثون مقالاً  
في المقالة « قسم ٤ » وأولها « قلت دعاك الله إنك سمعت الناس الخ الخ » ذهبت  
فيها أيها الأستاذ إلى أنى مخطيء في كلمة « الإخصائي » وقرأتها بفتح الهمزة  
وتشديد الصاد على أنها جمع خصيص مع أنها مكسورة الهمزة مخففة الصاد نسبة  
إلى « الإخصاء » مصدر « أخصى الرجل » إذا تعلم علماً واحداً ، كما في  
القاموس وشرحه ، والنسبة إلى المصدر لا تنزع فيها ، فقول من يقول « فلان  
إخصائي في كذا » بمعنى قولهم « متخصص » وإنما اختيرت الأولى لأن  
لها أصلاً معروفاً عند أهل اللسان مستعملاً في المعنى الذي نريده اليوم تقريباً .  
وإنما رجحوا في الاستعمال « إخصائي » على « مخص » بصيغة إسم الفاعل  
لما أنها أحسن وقعاً في السمع . وأبعد عن الالتباس باسم المفعول الثلاثي .  
ومما لا يجوز عرضه في سوق الصحافة أيضاً ولا يبيعه على قراء اللغة العربية  
سنة عشر سطرًا افتتح بها الأستاذ مقالته « ذات القسم ٢ » وهي قوله « عزمت  
عليك أيها الأستاذ لتخبرني ما الذي سول لك الولوع باستعمال التحبيذ الخ الخ » .  
في هذه الأسطر الستة عشر من العسلطة والمعاظلة ما يشعر به لأول وهلة  
الناشئ الغرير . بله الكاتب القدير . أنكر الأستاذ علينا أن ننسب إلى كتاباته  
« المعاظلة والعسلطة » وأكبر هذه التهمة إلى حد أنه كان يتبرأ منها في طول  
مقالاته وعرضها . وقد اجتزأنا نحن بهذه الجملة « جملة عزمت عليك لتخبرني »  
للدلالة على مافى تلك المقالات من العسلطة والمعاظلة وأنها من أكبر مزاي

كلام الأستاذ . وان رأيي في الأستاذ أنه انما يحسن في حياته العلمية تعليم أبناء الوطن قواعد اللغة العربية وآدابها . وهذا كان في صدر عمره أطل الله بقاءه أما اليوم فكل ما يمكن أن يستفاد منه هو ما اهتدت اليه « مدرسة الحكمة » مذ أضافت اسمه إلى قائمة أسماء أساتذتها لتباهي به المدارس الأخرى . وليقبل عليها الطلاب من كل جانب بالنظر لواسع شهرة الاسناد ولشيوخ الثقة به . وقد رأينا أن نعيد على مسامع القراء تلك الجملة « جملة عزمت عليك لتخبرني » فبحكموا إن كانت كتبت بالقلم العربي المضرى أو بالقلم القلطي رى الطلسمى وهذه هي : (١)

\*\*\*

( عزمت عليك أيها الأستاذ لتخبرني ما الذى سول لك الولوع باستعمال التحبيذ وما يشتق منه ؟ فاني أتوقع منك ان تجل ( كذا ) يراعتك عنه . ولا تدعها ترقم له حروفاً . فانت وان تكن واسع الاطلاع . ومحيطاً علماً بكل نادرة . قد تجهل حقيقة وضعه ومقام واضعه من الريبة والدعارة ( كذا كذا ) فلودريت جل المسألة ودقها لجاهرت بلعن المحبذوا عرضت عن استعمال النحبذ ندى الجبين وعلمت أن المثير لدفينة هذا السر على وجوه الصحائف ليس رقيق الوجه حشياً . وكأني بك تتأنف قائلاً : عمى فلان علينا وجه الأمر وأما أنا سأقول لك سندرى ولا ريب أن الامر أبين من الشمس في ريعان ضحاها ) اه .

فمن هو هذا المحبذ المريب الداعر الذى يستحق اللعنة ؟ وما هو ذلك السر الذى أثاره في الجرائد ذلك الجرىء غير الحشيم ؟ ما هذا الطلسم يارب ؟ وكيف الطريق الى حله ؟؟ اذا كنا لم نهتد الى المحبذ مثير الدفائن افما نحن بقادرين على ان نهتدى الى ان فى كلام الأستاذ عسلطة ومعاظلة ؟ اذا لم تكن هذه هي العسلطة والمعاظلة بعينها فأين هي ؟ وما مثالها ؟ ليست المعاظلة ان يتركب الكلام تراكب الجراد . ويتصل بعضه ببعض بحيث يقرأ القارىء جملة منه فلا يفهمها

(١) علق صاحب «جريدة الوطن» هنا تعليقاً جاء فيه قوله : ان النفس تمحدثنا

بجمع أقوال الاستاذين في سفر قطبعه ونوزعه . .

فيتوقع ان يفهمها في الجملة التي بعدها فلا يفهم هذه ايضاً فيتوقع ان يفهم الجملتين .  
 في الجملة التي بعدها فلا يفهم وهكذا الى آخر الكلام فيقف متحيراً مبهوراً . قال  
 اهل اللغة ( عاظل الكلام عقده ووالى بعضه فوق بعض ) اما ( العسلطة ) فهي  
 الكلام الذي خلا من النظام . وتجرد من حسن الانسجام . بحيث لم يعد يفهم  
 منه مغزى ولا مرام . قال اهل اللغة : كلام معسلط اى مخلط بلا نظام . نعم ان  
 الاستاذ أراد أن يعمل بالمبدأ القائل : اذا عرف الثقيل نفسه انه ثقيل لا يكون  
 ثقيلًا . فهو قد صرح في آخر جملته ( انه عمى علينا وجه الامر ) يعنى فهو ليس  
 بمعاظل ولا معسلط . ولكنك ايها الاستاذ أوغلت في التعمية الى حد لا يغتفر  
 ولا يقدر « المغربي » ان يدركه مها قدر وفكر .

وبعد فهل للاستاذ الجليل ان يقدر إخلاصنا قدره فيفيدنا من علمه الجم  
 بكتابة مقالات ينبه فيها الى « اوهام حملة الاقلام » من دون تعريض بكاتبه،  
 ولا زراية على مجمع، فيستفيد منه القراء ويوالون له الدعاء ويشنون عليه اطيب الثناء .



## ﴿ المقالة الخامسة ﴾

للاستاذ البستاني (١)

( الاحصاء ؟ التحييد ؟ الاضافة البيانية ؟ )

ايها الشيخ الغوى نفعا الله بتحقيقك ظننت أنك تخنار لنفسك بمناظرتي  
ما هو أجل بكذوازي في الاحدوثة عنك . وسبق الى وهمي أني سأنشق من شذني  
اخلاقك ما هو أطيب من أرج الرند والخزامي . فكذب ظني وخائني حسي وكنت  
انتقم من طبعتي لانها مثلتك منظوراً بعينها . فوالله لقد كان وقع السهام في قلبي  
احب الى من أن تدب مني كلمة خشناء الى إذن غيري . ولكن هي الاقدار قد  
تقضي على المرء أن يحمل نفسه على مكروها . وقدرت نبالة القصد في الجمع  
العلمي كاشفاً له عن رأيي في بعض ألفاظ في «عثرات الاقلام» فمأسط الله الدهر على  
حسن تقديرى فيه كما سلطه على حسن موقعه منك . وأردت أن اشد على ساعدك  
بتصحيح بعض الكلم من تلك العثرات فانتفخت أوداجك على مستطيلا في  
الحفاظ كأن افراز الفث من الكلام عن سمينه لا يكون إلا بالتنقص والتناول  
بالتحازي . وطلبت منك أن تصدع بالحجة على صحة اضافتك البيانية فأيتني بيينة  
تخالها مسلمة وما لها أني كنت في ربيع شبابي قادراً على تدريس الطلبة آداب  
اللغة وأما اليوم فلا نفع يرجى مني الا أن مدرسة الحكمة نظمتني في سلك اساتذتها  
لتنفع بشهرتي فحدثت بنعمة الله فيك وأخنت اسبحه في كل غدوة واشكره  
عنك على تمييزك عن نظرائك بصحة الاستدلال وجأرت اليه بالثناء أن يقيك  
من خائنة العيون فاسلم (٢) جاعلا لنفسك منها إماماً يهديك الى استمالة القلوب ودعني

(١) عاق الاستاذ صاحب « حريدة الوطن » هنا قوله : ننصح للقراء أن  
يحرصوا على أعداد الجريدة التي تتضمن مقال شيخنا الآتي ضمناً بفوائده الجمّة  
وحرصاً على كنور كالت دفية في صدر شيخنا العلامة فوفقنا الله الى مثل  
بعضها باصلاء هذه المياطرة التي لانكر أننا كنا نحن الباعثين على إيقاد نارها  
بين المتأذين رغبة في خدمة اللغة العزيزة . (٢) كذا في الاصل .

ألقنك دروساً لا تحصلها على غير الشيوخ ولو انفتت أيامك في معاناتها . والآن  
أبدأ بالنظر في الاختصاص بسكون الخاء منسوباً الى الاختصاص وهو مصدر أخصى  
فأقول : قال في محيط المحيط أخصى طالب العلم إخصاء أى تعلم علماً واحداً وقال  
في أقرب الموارد القول نفسه لأنه ناقل عنه وكلا القولين مبين لوجه الصواب .  
وطالب العلم لم يقله أحد قبل محيط المحيط مغروراً بتفسير الفيروز ابادى لأخصى  
بتعلم علماً واحداً . وقال الفيروز ابادى أخصى تعلم علماً واحداً فهذا القول محتاج الى  
تبصر وتدبر وهو لم يذكر فاعلا لأخصى . وأما الزبيدي صاحب التاج فقد أسند أخصى  
الى الرجل ثم قال « نقله الصاغاني وهو مجاز » فقول ذى التاج أخصى الرجل وهو  
مجاز قول صحيح لا مغمز فيه ولا شطط وهو وحده الدال على أن تفسير أخصى بتعلم  
علماً واحداً غلط فطبع فقوله أخصى الرجل من منقول الصاغاني وتصريحه بأنه  
مجاز إيماء الى أن اسناد أخصى الى الرجل لا يكون الا اسناداً مجازياً .

فيا أيها الشيخ الكشاف للغوامض قل لى آيت اللعن أيجوز تفسير أخصى  
الرجل بتعلم علماً واحداً وقد صرح العلامة صاحب الناج بأنه مجاز أفيخنى على  
بصيرتك النافذة ان تعلم العلم لازم خاص بالانسان كالقراءة والكتابة والضحك  
ولا يسند اليه الا إسناداً حقيقياً فاذا كان أخصى المفسر بتعلم العلم كلاماً مجازياً  
فهل تمن على بتأويل يرده الى الحقيقة فالكلام الذى لا تأويل فيه يراد ظاهره  
وما لا يراد ظاهره خارج عن المجاز فاستخلص مما تقدم أن تفسير القاموس ومحيط  
المحيط وأقرب الموارد لأخصى بتعلم علماً واحداً تفسير فاسد وأن قول الباج « وهو  
مجاز » يهدينى وحده الى معرفة معنى أخصى وما السبيل اليه سوى الاستعارة المكنية  
وهى نوع من المجاز فان من تخرج عليك وتوفر حظه من علمك الواسع يستسهل الصعب  
بها ويدريك معنى أخصى الرجل بالحقيق البياني . وقبل أن أثبت لك الامر  
بالدليل الفاصل يخلق بك أن تعلم أن العرب كانوا يخصون الحير قصد تسميتها  
وكان السواد من ذوى الجاه العريض يخصون الاوغاد كالحر في زمن الجاهل القوي يجعلونهم  
مهنة في ديارهم لا يحظرون عليهم مؤالفة المحصنات في خدورهن فائبات الاختصاص

للحمار وضع حقيقى واثباته للرجل وضع مجازى فاذا عرفت ذلك فافهم معنى اخصى  
من الوجهة البيانبة وهى وحدها السبيل الى نيل الملتبس .

\*\*\*

قال صاحب التاج « أخصى الرجل » فالتشبيه هنا مضمرة فى نفس المكمل  
غير مصرح بشئ من أركانها سوى المشبه وهو الرجل وأما المشبه به وهو الحمار  
فمتروك يدل عليه إثبات لازمه وهو أخصى والجامع بين المشبه والمشبه به البلادة  
والبلاهة فالتشبيه فى النفس يقال له استعارة مكنية وإثبات لازم المشبه به للمشبه  
استعارة تخيلية فاذا تقرر ذلك حكم عليك التحقيق البيانى أن تفسر لازم الحمار  
وهو أخصى بلازم له آخر مرادف له ولا يجوز أن يفسر بتعلم علماً فانه لازم للانسان  
واذا راقك الظفر به فانظر اليه فان أحرفه هى أحرف لازم الانسان التى هى العين  
واللام والميم فقبل أن تحكم النسخ الماسخ بها كانت الميم منها مقدمة على العين  
أى كان تفسير أخصى الرجل معيلاً معلاً واحداً لا تعلم علماً واحداً فتفسير خصيت  
الحمار خصاء فأخصى معلته معلاً ففعل فقول المعاجم الثلاثة تعلم علماً واحداً خطأ  
شنيع صوابه معل معلاً واحداً ، والمراد بقوله واحداً أى خصاء لا نظيره معنى  
بولغ فى خصائه وكثيراً ما فسر صاحب القاموس الغامض بما هو أغمض منه .  
افقسترسل بعد هذا التحقيق الى وصف الرجل المخصص لعلم واحد بالاختصاص  
وأى رجل من شم المراعى لا يحرق الأُرْم عليك حنقاً أن وصفته بتلك الصفة  
التى لا يقبلها سوى من لا تؤله الغضاضة والضراعة . وأى عاقل يقول إن الرجل  
لا يكون منقطعاً الى ممارسة فن واحد إلا اذا سلت خصيته فى العجب العجيب .  
وكأنى بك تقول لا أفهم هذا الكلام لانه معسلط فأثبت صحة قولك بالتحقيق  
اللغوى لا بالتحقيق البيانى فقد كنت أعرف البيان صغيراً واليوم نسيت كبيراً  
أقول إن كان أمرك كما ذكرت نظرت فى المسألة نظرة لغوية لعل اجعلها لك  
مبدولة المنال بحرفين عرفت سرهما وانت غض الحداثة قبل ان تعلمت فن  
التجويد وأبج لى بعد ذلك ان اقول لك تعلم يا شيخ المجودين فلسفة الحروف من

مسيحي لم يجود قط آملاً ان يكون لي عندك بعد إعادة النظر في التحيينو إضافتك  
البيانية مودة غير مسخولة ودوام عهد على طول المودة فهناك التحقيق بحرفين  
أحدهما مهموس والآخر مجهور فأقول قال في التاج « أخصى الرجل » فالصاد من  
أخصى حرف مهموس والهـمس في اللغة خفاء الصوت ويقابل الحرف المهموس  
الحرف المجهور والجهر في اللغة ارتفاع الصوت والظاء من الحروف المجهورة وهو  
مقابل للصاد فاذا تعاقب في الكلمة حرفان أحدهما مهموس والآخر مجهور كانت  
دلالة مافيه المجهور أشد وأبعد من دلالة مافيه المهموس فتعاقب الصاد والظاء في  
الكلمة أنشأ فعلين هما أخصى وأخظى فكل منهما منزل منزلة الفعل المطاوع  
فيقال خصاه فأخصى أى سل خصيته فسلسا كما يقال خطاه الله فأخظى أى سمنه  
فسمن . وقد سبق أن الغرض من خصاء الحمار تسمينه فأخصى تدل على سل  
خصيته ليسمن وأخظى تدل على الغرض من سلها وهو السمن فدلالتهما أقوى  
وأمد من دلالة أخصى ولذلك قال في القاموس خطاه الله أى سمنه لأنه وحده  
عز وجل يخلق الحيوان سميناً أوضحيلاً ومثل دلالتهما دلالة واطن وواطئ فان واطن  
دلت على الطريق الى الغرض وواطئ دلت على الغرض نفسه وكما ان دلالة واطن  
ناسبت دلالة واطئ ناسبت كذلك دلالة أخصى دلالة أخظى . وقلنا ان كلا من  
أخصى وأخظى منزل منزلة المطاوع لان الكثيرين من المحققين انكروا ان يكون  
موزون أفعل مطاوعاً للفعل الثلاثي المتعدي وان يكن قد جعله مطاوعاً له ابن  
جنى في الخصائص وابن مالك في التسهيل وهما يكن فعنى خصاه يضمن أخصى كما  
أن معنى خطاه يضمن أخظى فنقرر لذلك أن أخصى لا تدل على غير سل الخصيين .  
ومن نظائر خصاه فأخصى حجمته عن الشيء فأحجم وكبيته فأكب ونسلت ريش  
الطائر فانسل وقشعت الريح الغيم فأقشع ونزفت البئر فأنزفت الخ .

\*\*\*

ولقائل أن يقول إن الزبيدي صاحب الساج متأخر العهد عن صاحب القاموس  
وتفسير أخصى بتعلم علماً واحداً رأيته في نسخة من القاموس خطت قبل أن ظهر



التاج فما الذى كفه عن تصحيحه فأقول من عادة صاحب التاج ألا يصحح ما ينقله عن غيره بل يتركه على علمه ولا سيما اذا كان لم يذكر إلا فى معجم واحد وتصديقاً لذلك أذكر لك شيئاً من هذا النمط قال فى لسان العرب الاين الحية مثل الايم والنون بدل من اللام فنقل صاحب التاج ذلك بأحرفه ولم يصححه مع ان الصواب أن يقول النون بدل من الميم وهو ظاهر . وقال فى اللسان ايضاً : الثور كل ماعلا الماء من القماس بالسین فنقله ذو التاج ولم يصححه مع انه القماش بالشين . وقال فيه ايضاً إعتبر الحر قسميه فنقله صاحب التاج على غلطه بالحرف الواحد وصوابه إعتبر الخبز قدمه . وقال فى الاساس إحر نجت الابل (بجيمين) اجتمعت وتضامت فأضافه صاحب التاج إلى مستدركاذه بغير تصحيح وصوابه احر نجت ثم نقله صاحب أقرب الموارد الى ذيل معجمه . فأجتزئ بذكر هذا اليسير من الكثير . وأما ما نقله الفيروز بادی الى قاموسه من أضراب ذلك فقد لقيت من جمعه عنناً شديداً .

فيا أيها الشيخ الكبير لم اسهب فى هذا الكلام بغية أن تمسك عن وصفك من تخصص لعلم واحد بالاختصاص فأنت لن تحيد عن ذلك قيد شعرة ولو وضح الخطأ منك وضوح النور فى رونق الضحى وأنى لا اسفه قولك اذا تباديت تقول انه غير مفهوم لأن الذى لم يلم بشيء من التحقيقات البيانية والاغوية يعنر إذا كان ادراكه للواضح منها يكلفه لبن الطير ، فاجر على وتيرتك وذرنى اخدم بما اكتب اخوانى الادباء الصحافيين الذين يكتبون مقالاتهم فى مثل رجع النفس غير متمكنين من التنقيب عن لفظ يضعه امثالك ليعرفوا أهو خطأ ام صواب ، ولا يعترضنى الريب فى انهم يحرصون على اجلال المتخصصين مندفعاً اليهم السوء من يعمد الى تنقص أقدارهم وتهجينها ، ولقد أخذنى العجب منك ايها الشيخ فى انك بدت الى غمز قناتى قبل ان تروى حصاتى وأخذت تنحت اثلتى قبل نظرك معرفى ( اى وجهى ) الذى تشتق منه معرفتى ، وأما المجمع العلمى فانى لأجل ثنائى عليه لانكاره عليك قرع صفاتى وتشويه صفاتى

فكل خفيف من افراده الأدباء يدري ان الحجة لا تؤيد بقولك فلان طالب  
للشهرة وان كلامه فيه كثير من المعازلة وغير ذلك مما ينكره ادب البحث ولم  
يجر في خاطري ان المنطق يبيح لك أن تولد نتائج من قضايا لم يسلم بصحتها من تماريه.  
وقد رغبت في أن أنزه ذوى اليراع من استعمال التحبيذ كما تصون من  
ذكره ابن سيده في محكمه والأزهري في تهذيبه والجوهرى في صحاحه والزحشرى  
في أساسه والفيومى في مصباحه ولم ينقل ذلك سوى صاحب القاموس تباهاً  
على الجوهرى في أن معجمه أجمع من الصحاح فقال ذو التاج « في زيادة مثله  
على الصحاح نظر » ثم قال « وانما قاله بعض النحويين وليس من اللغة  
بشيء فلذلك لم يذكره الجوهرى وغيره من أئمة اللغة » فلما رأيتك مصراً  
على التمسك به قصدت إعلامك أن مسألة التحبيذ لمسألة قدرة لا يقع في إمكان  
ذى الادب أن يصرح بسبب وضعها على صفحات الجرائد ولما كان من ديدنى  
ان لا أعرض يراعى أو أقيس بذراع أطول من ذراعى أشرت الى ذلك  
إشارة خفية يفهمها كل من يعهده الناس ألمعياً لبيباً فأقامك التلميح وأقعدك  
وعلقت تصيح بمجامع حلقومك هذا كلام معسلط غير مفهوم فلو كنت  
لغوياً لأجبتك بقول أبى تمام : فقد قيل له لماذا تقول مالا يفهم فأجاب ولماذا  
لا تفهم ما يقال . وأما أنا فبعد أن عرفت بضاعتك في اللغة أمكننى أن أخاطبك  
بقول عمرو بن معدى كرب :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

\*\*\*

أيها الأستاذ أستكتبك قبل أن أنتقل الى إضافتك البيانية أن التحبيذ  
جرى على لسان ذات ريبة من خُشارة المستعربات فانها قالت له لناع من ذوى  
اللطارة وقد تهتكت أستارها (وعند هذا الحد يجب الوقوف) فردد قولها ذاك  
المريب كأنه وضع من أوضاع العرب فنبذه غير صاحب القاموس من أرباب  
المعاجم لأنهم ينقلون الأوضاع العربية من العرب الثقات لامن المستعربات

الدخيلات . أيروقك يا محب اللغة أن تجعل قيادها في أيدي الأعجميات الداعرات وهل يؤخذ عنهن كما يؤخذ عن ذوات الحصافة من البدويات فالبدوية تعرف بالسليقة طبائع الحروف فإذا جرى على لسانها لفظ لم يترددوا في صحته فتداولوه لأن قولها حجة لا ترد وإليك وضعا من أوضاعها : قالت الكلابية أحم رحيلنا فنحن سائرون غداً وأجم رحيلنا فنحن سائرون اليوم فالحاء حرف مهموس والجيم حرف مجهور ألا ترى أن الحرف المهموس أجّل الرحيل والحرف المجهور عجله فهذه وضعت اللفظ بقوة ذكائها وتلك وضعته بفرط بذائها فأى الوضعين تراه حرياً بالنقل . فتول بعد هذا كله خطة رأيك فلا أقيم في طريقك سداً فإذا اردت أن تحبذ فأنت وشأنك وإذا تثبت يراعك عن التحبذ فأنت وما تراه وأما أنا فأعود بالله أن أكون من المحبذين .

وأما إضافتك البيانية فقد كنت عازماً في بادىء الامر أن أحبس عنان اليراع عنها لأن الامعان في التحدث فيها ليس وراءه طائل كبير . ولا سيما أنك قاطع عزمك على تأييدها ومصر على أن تظل مناوئاً إياها بجميع كفيك مخافة أن يتخطفها أحد وأنت منهمك في القيام بنصر حبذ والذود عن حياضها فتأليت في إفهامك أن هذه الاضافة مزعوم ومكذوب فيها فلم تود أن تفهم بل عطفتك على العواطف واضطربت من الحياء عنى قائلها واخجلنا من الأحداث الذين يتلقنون ضوابط النحو . فأذن لى أن أحتمل جميلك وأشكر ما هب على من نسيم رحمتك ودعنى أسكن ثورة اضطرابك بانباثهم شيئاً عن هذه الاضافة الحديثة بكلام تمسكهم لطافة حسهم من فهموان كانوا في طراءة أسنانهم :

أيها النجباء لم يعرف الاضافة البيانية قبل شيخكم أحد فانه وحده استفتح مغالقتها وأبرزها من مكنها الذى استكنت فيه منذ عهد سيويه الى اليوم . فاسمعوا حفظكم الله أخبركم كيف شيخكم ولدها :

قال النحاة لا يجوز أن يضاف إسم الى مرادفه ولا موصوف الى صفته ولا صفة الى موصوفها لأن الغرض من الاضافة المعنوية التعريف أو التخصيص

ولا يعرف الشيء بنفسه ولا يتخصص بها فلا يقل ليث أسد ولا رجل فاضل ولا كريم رجل فاذا سمع عن العرب انخلص ما يوم شيئاً من ذلك أول وقيل إنه شاذ لا يقاس عليه وإن سمع عن المتأخرين حكم عليه بأنه غلط لا يجوز استعماله فما سمع من إضافة الاسم الى مرادفه قولهم سعيد كرز فسعيد وكرز مترادفان لكونهما موضوعين لمسمى واحد أضيف احدهما الى الآخر فأول النحاة الاول وهو المضاف بالمسمى ، والثاني وهو المضاف اليه بالاسم فاذا قالوا جاء سعيد كرز فكأنهم قالوا جاء مسمى هذا الاسم . ومن ورود إضافة الموصوف الى صفته قولهم حبة الحقاء وقولهم صلاة الأولى ومسجد الجامع ، أى حبة البقلة الحقاء وصلاة الساعة الأولى ومسجد المكان الجامع . ومن ورود إضافة الصفة الى موصوفها جرد قطيفة وسحق عمامة فتأويل ذلك أن يقدر موصوف ايضاً ويقدر إضافة الصفة الى جنسها ويمجر الجنس بمن لان الاضافة فيها بمعنى من لكون المضاف اليه جنساً للمضاف لا موصوفاً به اذ الموصوف مخنوف والتقدير شيء جرد من جنس القطيفة وشيء سحق من جنس العمامة ، وقال الازهرى صرح بمن لبيان معنى الاضافة . فمن قول الازهرى أخذ شيخكم المحترم الاضافة البيانية فالبيانية صفة لمن لا للاضافة فاذا كان جر الجنس بمن يبيح له على زعمه تسمية الاضافة بيانية فأين الجنس في فعل تأكد لازم فهل يقال فل من تأكد وسعيد من كرز واذا كانت الفائدة من بيان معنى الاضافة تميز تسميتها بالبيانية لزمكم أن تسموا إضافة النكرة الى المعرفة إضافة تعريفية وإضافة النكرة الى النكرة إضافة تخصيصية وإضافة كل الى يوم من قولكم صمنا كل يوم إضافة ظرفية وإضافة رسول من قولكم محمد رسول الله إضافة تعظيمية وإضافة ابن من قولكم جاء ابن الاسكاف إضافة تحفيريقة وإضافة غلام من قولكم غلام من أنت إضافة صدارية وإضافة أشد من قولكم ضربناه أشد الضرب إضافة مصدريه وبحكم الضرورة تسهل لكم أن تسموا كل إضافة باسم الفائدة التي يكتسبها المضاف من المضاف إليه فتقولون هذه إضافة اعرايية وتلك إضافة بنائية وإضافة تذكيرية



أو تأنيشية أو جمعية أو تمييزية أو غير ذلك بيد أن الاضافة التي ابتدعها شيخكم ليست بشيء من ذلك لأن كلا من المضاف والمضاف إليه نفس الآخر وهي من باب نسبة الشيء إلى نفسه والمنسوب يقتضى أن يكون منسوباً إلى غيره فإذا تحمل النحاة وجهاً صحيحاً لما شذ من الكلام العربى القديم فلا يتمحله أحد منهم للحديث الذى نشأ بعد أن وضع القياس ولذلك قالوا ما أيسح استعماله للمتقدمين محظور على المتأخرين وإذا أصر شيخكم على بنائه الأحكام على النواذر فاستلوه لماذا عاب فى مقالته الأولى استعمال ما هو كأكلونى البراغيث<sup>(١)</sup>.

---

(١) وقد علق صاحب الوطن هنا ما يلى : ننتظر من أستاذنا المغربى أن لا يرضن بجوابه فى هذه المناظرة فائدة كبرى لأبناء العربية .

## ﴿ المقالة السادسة ﴾

رد الاستاذ المغربي

( الاخصاء ؟ التحبيذ ؟ الاضافة البيانية )

حقاً أيها الاستاذ إنك إخصائي في مسائل اللغة . واقف على قواعد النحو والاعراب . وإنك لتستحق التحبيذ والثناء . على هذا الوقوف والاختصاص . غير أنوقوفك وإخصاءك قلما يؤديان الى نتيجة في كثير مما تكتبه وتحاول إثباته . وما أشبهك في علمك وسعة إطلاعك بذاك الذي اتقن علم الرمل وتعمق في مسأله وأدرك عند الامتحان أن في يد الملك المطبقة قطعة معدن مستديرة الشكل مفرغة الوسط . لكن لما كلفه الملك أن يقول له ماهي ؟ لم يقل هي خاتم وإنما قال « حجر رحي » !! والاستاذ حفظه الله ومتع ( الوطن ) بطول بقاءه سردينا كلاماً طويلاً من تحقيقاته أو منقولاته . لكنه لم يدعمها بشيء من برهاناته ولا معقولاته . وإن رده الاخير في مقالاته الاربع اشتمل على عشرة أعمدة حاول فيها انتقاص ثلاث كلمات من كلمات اللغة العربية . فأوسعها مقتاً وحرماناً . ونسب اليها ماهي براء منه بغياً وعدواناً : فزعم أن طائفة من أئمة اللغة أخطأوا في استعمال ( الاخصاء ) و ( التحبيذ ) وانه لا يصح أن يقال ( فعل تأكد ) بالاضافة بل لا يوجد في علم النحو إضافة تسمى ( إضافة بيانية ) أصلاً . نعم إن الاستاذ افتتح مقالاته ثم استطرد في غضوناتها الى تسويد نحو عمودين فيما يسمونه التعريض والتنكيت . ولكن لأظن الاجادة في هذا النوع من الخطاب مما يحسن تحبيذ الاستاذ عليه . ولا أن الاختصاص فيه مما يليق بأحد أن يباهي به . ولذلك أعرض عن مواجهة الاستاذ بمثل تعريضه . مقبلاً تواءماً على البحث في تلك الكلمات الثلاث . ومالي وما لتلك الكلمات !! ولم يوم الاستاذ القراء أني أنا خصمه فيها ؟ وإنما خصمه في ( الاخصاء ) و ( التحبيذ ) هو صاحب القاموس نفسه وخصمه في إضافة ( فعل تأكد ) الوارد في « عنرات الاقلام » هم اخواني أصحاب التوقيع الذي تحتها . ولقد ابدت صفحتي للنزال وتلقى النصال من دونهم ودون إسم

جميعهم فعرفوا لي ذلك . وما زالوا يشكرون لي عليه . فكيف تتخضع أيها الاستاذ بأنهم أنكروا على ردى عليك وأنا إنما أناضل عنهم . وأنا فح بقلبي دونهم . وحاشاهم ان يكونوا من اللؤم بحيث تكهنت وتصورت . أما الاستاذ رئيس المجمع العلمى فيعلم الله انه قد ادهشنى منه معرفته بالرجال . واكتناه مزايهم . وتحديد درجاتهم . وسيكون كلامى معه فى أول مواجهتى له تحيينه على مهارته فى هذا الفن « فن التراجع » والتالى له بأنه من اكبر الاخصائيين فيه .

قال الاستاذ فى إنكاره « الاضافة البيانية » : « ناشدتك الله لتهدينى الى الكتاب الذى ينص عليها . فقد انقطع من عمرى ثمانى وستون سنة لم أسمع فيها شيئاً عن هذه الاضافة ... إن هذه الاضافة مزعوم ومكذوب فيها ... دعنى أسكن ثورة اضطرابك بإنباء الطلاب شيئاً عن هذه الاضافة الحديثة ؟ أيها النجباء لم يعرف الاضافة البيانية قبل شيخكم أحد ... بيد أن الاضافة التى ابتدعها شيخكم الخ » - قوله هذا صريح فى إنكاره وجود ما يسمى اضافة بيانية فى علم النحو كما يفيد أنه حفظه الله قد طفر فى العلم طفرة واحدة الى الكتب العالية : فلم يقرأ كتب المبادئ امثال حاشية ( الشيخ خالد ) على الاجرومية التى قال فى آخر صفحة منها ( وهذه الاضافة هى المسماة بالاضافة البيانية ) ولعل الاستاذ يتخلص فيجيب بأن الشيخ خالداً إنما أراد بها ما كان على مثال ( خاتم حديد ) ( عمامة خز ) فنقول له هو كذلك . ولكن أما تراهم نصوا على وجود نوع من الاضافات يسمى اضافة بيانية فكيف تدعى أنها من مخترعاتى ؟ وان موضع الخلاف بيننا هو اضافة كلمة ( فعل ) الى كلمة ( تأكد ) فقد أنكرتها بحجة أنه لا يجوز إضافة الشيء الى نفسه . فياليت شرى بماذا تسمى ما كانت اضافته مثل اضافة ( فعل تأكد ) وذلك كاضافة « اسم الله » و « بلد بغداد » و « مدينة بيروت » و « علم الفقه » وقول العلامة المحقق الشيخ ابراهيم اليازجى فى ضيائه « كلمة أوربا » « لفظ الأنخزال » « لفظة تحصل » « كلمة عرب » « لفظ عيسى » « لفظة المتقن » « لفظة العبرى » أليست هى كلها من قبيل قولنا

« فل تأكد » وبماذا تسميها أنت بعد أن اعترفت بوجودها . وكيف تعترف بالجسم وتنكر الاسم ؟؟ أما أنا فأعترف بالجسم والاسم معاً استناداً الى حواشي الالفية للخضري ورسالة الصبان على البسمة : قال الصبان عند الكلام على إضافة « بسم الله » مانصه : « إن أريد بالجلالة لفظها فإضافة اسم اليها للبيان »

\*\*\*

قلنا أيها الأستاذ إن ممن صرح بوجود الإضافة البيانية الشيخ خالد محشي الأجرومية، أما ( التحبيذ ) فقد اعترفت أنت وكفيتنا المؤونة بأن صاحب القاموس قبلها لكن غيره نبذها . فما يكون ذنبى إذا قلت صاحب القاموس كما قلده كتاب العرب المنتشرون فى الشرق والغرب ؟ وقد قبل الكلمة أيضاً الزبيدي صاحب التاج وغيره لكنهم قالوا إنها مولدة ، وحكم المولد واستعماله أمر معروف لأظن أنه يوجد نزاع فيه بيننا ، وإنما النزاع فى هذه الكلمة كلمة ( التحبيذ ) فقد اطلعت أنت لها على تاريخ قدر يوجب اطراحها وعدم استعمالها ، وبإلتك اختصرت القول فيها فذكرت لنا الكتاب الذى ذكر قصتها كى نراجعه ونريح أنفسنا من الجدل ومن مماع قولك الغريب : ( عزمت عليك لتخبرنى الخ ) وقولك ( إن التحبيذ جرى على لسان ذات ريبة من خشارة المستعربات فانها قالته لناس من ذوى اللعارة وقد تهتكت أسرارها فردد قولها ذاك المريب كأنه وضع من أوضاع العرب الخ ) فأنت تريد أن تقول كلمة ( التحبيذ ) أول ما تولدت بين داعر وداعرة ، فالنقطها الفيروزابادى ، ووضعها فى مهد قاموسه وما زال هو وشراحه يهزون لها سريرها ويربونها ويربتونها حتى شبت وشابت ودارت على أفواه الرجال ، ومع هذا كله ومع الاعتراف بتولد ( التحبيذ ) على هذه الصورة ماهو المانع من استعمالها كما تستعمل الكلمات المولدة الأخرى ؟ ومن قال إن الكلمة المولدة لا يصح استعمالها ولا يجرى عليها حكم المولد مالم تنولد من أبوين صالحين لداعرين ولا فاجرين ، ومن قال إن الكلمة المولدة لا يجوز اعتبارها مولدة فى حكم الشرع اللغوى والأدب البيانى حتى يعمل لها يوم ميلادها قد أس



أوزيَّاح ، أو يؤذَن من فوق رأسها بحى على الفلاح ثم تقام لها المهرجانات والأفراح ؟ ؟ لنتفع أيها الأستاذ بكلمة ( التحبُّيد ) ولنغض عن أصلها وفصلها وحسبها ونسبها كما نغضى عن نسب الكثيرين من ذوى المظاهر المغموزين فى أعراقهم المرضيين فى أخلاقهم ، ولم يكن تشاؤم الأستاذ بكلمة ( الاخضاء ) بأقل من تشاؤمه بأختها كلمة ( النحبُّيد ) فان سوء ظنه بتلك الكلمة المسكينة بلغ حداً لا يحتمل ، والصبر على ما استشهد به فى وجوب ردِّ لها ضاقت عنه الحيل ، مسكينة كلمة ( التحبُّيد ) يريد الأستاذ وأدها لأنها ولت على يد داعر وفاجر ، أما أختها ( الاخضاء ) فيريد وأدها لأنها ولت على يد « ناسخ ماسخ » يعنى أن الذى نسخ كتاب قاموس الفيروزابادى مسخ الجملة التى ذكر فيها فعل الاخضاء وحرفها وأن أصلها كان هكذا ( أخصى الرجلُ مَعْلَ معلًا واحدًا ) فحرفها الناسخ فقال هكذا ( أخصى الرجل تعلم علمًا واحدًا ) وأقوى دليل استدلل به الأستاذ قول الصاغاني ( وهو مجاز ) أى إن نسبة الاخضاء إلى الرجل مجاز وأما حقيقته فهي نسبته إلى الحيوان ، هذا ما قاله الأستاذ ولم يقل فى تفسير التجوز هنا بهذا المعنى غيره ، وإلا فظاهر أن نسبة الاخضاء إلى الانسان والحيوان نسبة حقيقية لأنه عمل واحد مادةً وصورةً فى الانسان والحيوان كليهما ، كما إذا قلنا ذبح فلان الحيوان وذبح فلان الانسان فالذبح فيها كليهما حقيقة ، وكذا الاخضاء ، وإنما التجوز الذى أراد الصاغاني فى ( أخصى الرجل ) وأقره عليه الزبيدى هو فى أن يراد من اخضاء الانسان تعلمه علمًا واحدًا وأن يستعمل الاخضاء فى التعلم فمدار التجوز هو هذا الاستعمال . لا الشق والاسنلال ، وبما يجب التنبه إليه أن أحدًا من أهل اللغة لم يقل ان الهمزة فى ( اخصى ) للمطاوعة لكنه هو قاله وبنى عليه رأيه وبجىء الهمزة للمطاوعة انكره الزمخشري بالمرّة فى تفسير قوله تعالى ( أفمن يمشى مكبًا على وجهه ) وايضًا اذا كان الصواب : اخصى الرجل معل معلًا كما قال الأستاذ فالغرض من ذكر الرجل ولم لم يقولوا أخصى الحيوان معل معلًا . أليس لأنهم يريدون ان ينسبوا إلى الرجل ما هو من خصائصه أغنى التعلم لا المعل .

ومن عجيب ما استدلل به الشيخ الفاضل قوله ( أفترسل الى وصف الرجل المتخصص بعلم واحد بالاختصاصي ؟ وأي رجل من شم المراعف لا يحرق الأرم عليك حقاً ان وصفته بتلك الصفة التي لا يقبلها سوى من لا تؤله الغضاضة والضراعة ؟ وأي عاقل يقول إن الرجل لا يكون منقطعاً الى ممارسة فن واحد الا اذا سلّمت خصيته ؟ فيا للعجب ) اه قوله . وقد كرر هذا التعبير وأعاد مراراً حتى سمعنا بعض الفضلاء يتأفف من خمسة اعمدة كتبها الاستاذ عن هذه الكلمة وقد سلاها تصريحاً . وأوسعها تشريحاً . وباليته أظهر التقزز منها كما أظهره فيما كتبه وعلقه على لفظ ( التحبذ ) ! . لذلك نجتزئ نحن في بيان كيف أن العرب تجاوزت عن تعلم العلم الواحد بكلمة ( الاختصاص ) خشية أن تقع فيما وقع فيه الاستاذ من تكرير هذا القول القبيح . نجتزئ بأن نحيله على سطر في القاموس واقع قبل السطر الذي فيه عبارة الاختصاص وهو قوله ( والخصي كغنى الشعر لم يتغزل فيه ) يعني ان العرب يسمون الشعر الذي ليس فيه غزل وتشبيب ( خصياً ) وهذا كما لا يخفى مجاز وقد قاله الزبيدي أيضاً فهل يعترف به الاستاذ أو يدعى أن هذه الجملة أيضاً محرفة ؟ ! فالطريقة التي يجرى عليها في بيان تجاوز استعمال ( الاختصاص ) في الشعر الذي لم يشتمل إلا على المديح مثلاً ينبغي أن يجرى عليها أيضاً في بيان تجاوز استعمال ( الاختصاص ) في الانسان الذي لم يتوفر إلا على علم واحد . وأظن أن في هذا بلاغا لقوم يعقلون وينصفون . أما قول الاستاذ كيف لا يحنق المتعلم علماً واحداً اذا وصفناه بالاختصاص يعني والاختصاص مشتق من مادة مستقبحة في السمع . فأقول في جوابه : وكلمات ( ذكره فحن اليه ) و ( هو بذلك الامر حري ) و ( لعل الفرج قريب ) و ( أدبر وتولى ) و ( والسهم معنونه ) و ( أدلى بمجته ) و ( المنية حق ) و ( أشفار العين ) و ( إحليل الناقة ) و ( اسكت يارجل ) و ( بضع نساء وبضعة رجال ) و ( فلان أنوك ) و ( الزباء ملكة العرب ) الخ كل ذلك ينبغي أن يستكره في ذوقك أيها الاستاذ لأن المادة التي اشتق منها مشتركة بينه وبين ما يقيح ذكره ويسمج التصريح به . وهل تنكر أيها

الاستاذ الزباء أيضاً كما أنكرت من قبلها ( سعيد كرز ) ثم عدت فاعترفت بوجوده؟ أم تقول إني أعترف بالزباء إذ لم يعد يضر اسمها لاشتهاره على أن اللغة مسألة تقل لا مسألة عقل . وهذا القاموس قد فسر كلمة ( الاختصاص ) تفسيراً صريحاً . ودعوى أنه اعتورها تحريف دعوى لم تستند على برهان ولا رأى حصيف : قل لي ( وأكتفي منك بهذا القول وحده ) إن فلاناً من علماء اللغة كان قال هذا القول الذي تقوله أنت أو أنه يوجد نسخة من نسخ القاموس المنبئة في طول البلاد وعرضها قد فسرت ( الاختصاص ) بالمعل ، ولكني أنا أقول لك إنني في جلسته واحدة راجعت من نسخ القاموس المخطوطة التي كتبت منذ بضع مئات من السنين نحو خمس نسخ وكلها تفسر الاختصاص بتعلم علماً واحداً ووراء ذلك ما شاء الله من النسخ المطبوعة ومنها نسخة هندية وهذه النسخة التي ترجمها عاصم أفندي إلى اللغة التركية تفسره بذلك أيضاً ، وعاصم أفندي إنما ترجم نسخته عن نسخ خطية متعددة في مكاتب الأستانة وهو لم يشر إلى أنه وجد نسخة تقول غير ما ترجم به ، وفوق ذلك أحمد فارس الشدياق الذي أولع بالقاموس وأغلاظه . وألف كتابه ( الجاسوس على القاموس ) في تتبعها والكشف عنها : فهو لم يذكر أن صاحب القاموس أخطأ في تفسيره ، ولا ريب أن أحمد فارس اطلع على نسخ من القاموس في مصر وتونس والاسنانه وأوربالا تعد ولا تحصى . وأهنتك أيها الاساذ بأنك لم تجهر برأيك هذا في زمن أحمد فارس اذ ربما كان يعقد فصلاً خاصاً حول هذه النكته في كتابه ( الفاريق ) . دعنا من أحمد فارس وجاسوسه ، هذا الشيخ نصر الهوريني مصحح المطبعة الاميرية في القاهرة ونسخه المصححة المطبوعة أيضاً ، والشيخ محمد محمود الشنقيطي الشهير بتدقيقه بل بتشده وتنطعه في ضبط اللغة ونسخته المحفوظة في الكتبخانة المصرية وهو قد صححها على النسخة الصلاحية الرسولية التي صححت على المؤلف نفسه . قطعت جهيزة قول كل خطيب . وهل مؤلف القاموس الذي كتب العبارة وصححت عليه ووراءه الهوريني والشدياق والشنقيطي وعاصم وما شاء الله من العلماء الذين كتبوا القاموس وشرحوه وترجموه

ومصحوه وقابلوه لم ينتبهوا الى أن قوله « تعلم علماً واحداً » غلط وصوابه « مُعل معللاً واحداً » ولم تقع بيدهم نسخة واحدة من القاموس تقوله ، وانت وحدك أيها الامتاذ قد علمت ذلك واتبعت اليه وقدرت أن هناك نسخة ذكر فيها « معل معللاً » لكنها رفعت الى السماء ! ولعل صاحب الوطن الفاضل يعفيني بعد اليوم من مناظرة امتاذه العلامة فقد كفاني ما سمعته منه . وتلقيته عنه . وإذا لم يكتف حضرات القراء كما اكتفيت فلينتظروا مقالاته « أوهام حملة الاقلام » التي عاد فوعدها ثانية في قوله « وذرتني أخدم بما أكتب إخواني الادباء الصحفيين الذين يكتبون مقالاتهم في مثل رجع النفس الخ » وها أنا ذا اهنيء رصفائي الصحفيين . منذ الساعة . بهذه البضاعة . وأرجو لهم عدم الاضاعة .



## ﴿ المقالة السابعة ﴾

رد الأب انستاس الكرملى

( حبذ وأشباهاها من المولد ؟ المواطن ؟ رجل بكل معنى الكلمة ؟ حايدة ؟ و... )  
وقفت على مدار من البحث اللغوى بين الشيخين : عبدالقادر المغربي  
وعبدالله البستاني وأدرج فى ( أعداد الوطن ) : ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ،  
فأحييت أن أذكر بوجه الاختصار ما يمكن أن يؤول من كلامهما فيؤخذ به ،  
ومالا يمكن أن يخرج أو يوجه فلا يلتفت اليه .

إنكار الشيخ البستاني لحبذ لكونه مولداً ، ولأن المولدين لم ينطقوا به بهذا  
المعنى الذى اتخذ له بعض كتاب هذا الزمن الأخير ، كلام لا يؤخذ به ، وإلا لو  
تأخذ به لطرشنا من العربية جميع مصطلحات العرب العلمية والفنية والصناعية  
والعمرانية ، ولم يبق بيدنا منها الا الشيء التزرتفه الذى لا ينطبق إلا على الحالة  
البدوية أو على الحافرة ولم يكن عندنا ما تؤدى به عن احوالنا العصرية فنكون قد  
رجعنا الفهقرى الى العصور الأولى وصرتنا فى أخريات الناس ، وهذا لا يقبل به عاقل .  
واذا طرشنا من لغتنا المولد ، وبمجة أقوى لو طرشنا المحدث العصرى ، لبقى  
منها القشور وأما اللب فقد ذهب مع النفايات ، مع أن حضرة قد استعمل المولد  
والمحدث فى ما كتبه ، فانك ترى فى مستهل كلامه ذكر الادب والادباء  
والمتأدين والأوضاع وإمعان النظر والمقال ( بمعنى ما يكتب من الكلام ) والناقد  
والانتقاد والمنتقدين والجهابذة والقرن ( بمعنى مائة سنة ) والمعجم الى غيرها . وهذا  
فى ( عمود ) من ( عمد ) ( مقالة ) فكيف بنا لو توخينا عزل كل ما جاء فى تلك المقالة .  
وحبذ بمعنى استحسن ظاهر من نقله لكلام صاحب القاموس اذ قال : لا تحبذنى  
أى لا تقل لى أنت حبيبي . أفيجهل حضرة أن الرجل لا يقول لصاحبه : أنت  
حبيبي إلا بعد أن يستحسن مقاله أو خلقه أو خلقه فهذا من باب التلازم . فقول  
المولدين أو المعاصرين : حبذ بمعنى استحسن لا غبار عليه . وأما افراد المجد  
، الفيروز آبادى بهذه الكلمة ، فذلك لا يطعن بصحة كلامه ، لأن من حفظ

حجة على من لم يحفظ ، وتقديم ( لا ) عليها لا يعنى أنها لا ترد إلا مقرونة بها ، فذكره ( لا ) معها هو من باب إيراد قول المتكلم على ما نطق به ولم ينص أحد على أن كلا من ( لا ) و ( حذ ) ملازمة لجارتها .

وأما ( المواطن ) وما أحدثه المعاصرون من الالفاظ الجمة فيقال عنها : ان نطق بها العرب سابقاً ، جاهليين كانوا أو مولدين ، يؤخذ بها وإلا فلا ، وهذا بشرط أن يكون لها مرادف في كلامهم ، وإلا فان اقتضت الحاجة الى اتخاذها ، فلا يعبأ بورودها أو بعدم ورودها ، بل تؤخذ وتسخر لأداء بنات الافكار ، وإلا فمجرد المحافظة على ما نقل الينا من كلامهم بدون التصرف فيه من زيادة أو نقصان ، هو من قبيل الجود بل الحمد والقضاء علينا وعلى لغتنا ، وهذا لا يرضى به لاهو ولا غيره ولو كان منعصباً كل التعصب لحفظ ذخيرة الاقدمين . ولما كانت كلمة ( المواطن ) لا تدخل في هذا الباب ، لأنها مشتقة من ( واطن ) وواطن لم يرد في كلام واحد من فصحاءهم من جاهليين ومولدين ، وكان لها مرادف عندنا هو ( الوطنى ) و ( ابن الوطن ) وجب أن يضرب بها وبأمنائها عرض الحائط . بخلاف قولهم : ( فلان رجل بكل معنى الكلمة ) فليس في لغتنا كلام يؤدى هذا الفكر . وقول الشيخ البستانى : « فذلك تعبير ليس من العربية بشيء » ، فالعرب يقولون : فلان رجل أى رجل ، وأيام رجل ، على معنى كامل فى كل صفات الرجولية . وهو العالم حق العالم ، وجد العالم ، يريدون البليغ الكامل فى كل الصفات » ، فهو غير المطلوب من التعبير الاول . وذلك أن التعبير الاول يفيد مفاداً آخر ، وهو أن للكلمة الواحدة عدة معان من وضعيه (أو حقيقية) ومجازية ومطلقة ومقيدة ، الى غيرها . فقول القائل : بكل معنى الكلمة أى بكل معنى من المعانى المذكورة . وهذا لا يرى فى التعبير الذى يذكره العرب . وأما قوله فذلك تعبير ليس من العربية بشيء ، فهذا لا ينفي استعماله ، لأن العرب لم تنطق بجميع التعابير ، وكيف تنطق بها وهى أكثر من أن تحصى ، بل لاحد لها . والعرب لم تحظر فى كتبها التعابير على أنواعها ، بل ما كان منها مخالفاً لتراكيبيهم أو مناحيهم ،

وليس الأمر هنا كذلك . فان التركيب تركيب عربي ومنحاه منحاهم ، وإذا نطق به واحد منهم ، فهمه حالا كل ناطق بكلامهم ، فلم يبق إلا اتخاذه .  
وكان يحسن بالشيخ البستاني أن يذكر للقراء أن ما أورده من منع هذا الاسمه  
سبقة اليه غير واحد من مخطئي كتاب العصر كالشرتوني مثلاً ومن أخذ إخذه .

\*\*\*

هذا ولو فرضنا أن التعبير تعبير أعجمي فان له أمثالا في العربية فقد قالت العرب :  
ظمى . إليه أى إلى لقائه اشتاق ، قال مصنف التاج : والمصنف كثيراً ما يستعمل  
المجازات الغير المعروفة للعرب ، ولا بد أن أغفل النبيه على مثل هذا وهو كذلك ،  
ولكن ما رأينا نبيه إلا على الأقل من القليل كما سنقف عليه اه . وفي الأساس : ومن  
المجاز : أناظمآن إلى لقائك أى مشتاق . ونبه عليه الراغب وهو مستعمل في كلامهم  
كثيراً ، وقالوا مثله : قَرِمَ إلى لقائك فانت ترى أن العرب في عهد زهولتهم نقلوا  
تعاير أعجمية وجازت عليهم جميعاً حتى أنهم لم ينتبهوا إليها لأنه لم ينبه عنها لغو يوم .  
وقال الشيخ البستاني : أرغب إلى المجمع العلمى أن يهديهم جميعاً إلى ما يغتنم  
عن كلم تمادوا في مزاوتها وهم يصرفونها عن مدلولاتها كأعمدة الجرائد  
والعدد من أعدادها والموظف والوظيفة وغير ذلك ، فهذه الكلام وكثيرات من  
نظائرها يثبتها الصحفيون في كل نشرة من صحائفهم وليست واحدة منها  
تتأدى إلى المعنى الذى إليه يقصدون اه .

قلنا : ولو زاد على ما ذكر (الصحافيون والنشرة والصحائف) التى يذكرها هوفى  
مقاله لما خرج عن موضوع كلامه . إلا أننا نقول إنه لا يحق لأحد أن يبدل الكلمات  
المذكورة بغيرها فاتها من المعرب المعنوى والمعرب المعنوى كثير فى العربية منها  
الدرجة والظفر والظفار والصفدع والبردة والرحى (لمرض فى النساء وصحفه بعضهم  
بصورة الرجاء خطأ) وجار النهر والسرطان والعقاب واللسان والبواب والأعور  
والمستقيم ، وكلها ألفاظ علمية تفيد معانى غير معانيها الموضوعه لها وكلها عربية تعريباً  
معنوياً عن الأعجمية ، والعمود فى الجريدة من هذا القبيل هذا فضلاً عن أنه سمي

كذلك من باب المشابهة لأن الاسطر التي تصف شيئاً فوق شيء تشبه العمود، والعدد من الجريدة سمي كذلك لأن لكل نسخة يومية أو أسبوعية أو شهرية عدداً يميزها عن غيرها فتسمى به، والموظف والوظيفة وردتا في كلام المولدين وكفى بهم حجة. وتغليط الشيخ البستاني لأقرب الموارد في مادة (ح ي د) في غير محله، فقد جاء في معجم الشرتوني (حايد محايده وحيادا، جانبه وفي الأساس مال عليه) وزاد الشرتوني في الذيل نقلاً عن التاج: (أى إن هذا الكلام كله منقول برمته عن التاج) ثم زاد: وفي الأساس حايد: مال عنه، فقول البستاني بعد هذا (وقول أقرب الموارد مال عليه وصوابه مال عنه) في غير محله، إذ المؤلف نفسه قد استدرك الغلط ناسباً إياه إلى التاج وهو الحق ثم صححه نقلاً عن الأساس كما رأيت. وأما ابدال (الحياد) بالاعتزال فجنابة إذ كلاهما مسموع ولا يحق قتل لفظة لمجرد الحكم ولا سيما بعد أن شاعت في الكذب وعلى الألسنة بخلاف (الاعتزال) فانها تفيد معاني كثيرة ولم تشع هذا الشيوع.

ولقد أصاب في قوله ان (داخل) فعل منعذ فلا يقال داخلت انكادرا في أمور اليونان بل داخلت انجلترا اليونان في أمورهم وكذا أصاب في قوله انه يقال (تأكد القوم) أن الأمر كذا، وأصاب أيضاً في انكار وجود (بره) بمعنى أتت عليه برهه، لكنه أخطأ في اعتبار البرهه الزمن الطويل مقلداً في قوله هذا الشيخ ابراهيم اليازجي، والحال أن (البرهه) تفيد المدة، طويلة كانت أم قصيرة، فقد جاء في المصباح برهه من الزمان بضم الباء وفتحها أى مدة وقال اللغويون في تفسير المدة البرهه من الدهر يقع على القليل والكثير، وقد ورد في الأمثال للميداني في شرح المثل صفراهن شراهن (١ - ٢٦٩ .. ثم تحولت إلى الحى بعد برهه) أى بعد مدة غير محدودة فقد تكون بعد مدة طويلة أو بعد مدة قصيرة كالهنيهة مثلاً. وأما إنكاره للمتنزه في قوله فلا سبيل إلى تسمية شيء به في الدار وما يقرب منها لان مادته (وهى النون والزاي والهاء) موضوعة للبعد وتنزه الرجل وهو في داره قول واهى الدليل) لا يرضى به كل أديب فقد ينزه الرجل وهو على سطح



داره إذا كان ذلك السطح مطلق الهواء ، ويقال للمنتزه المنتزه والمنتزه أيضاً وان أنكره الشيخ اليازجى فقد ورد فى كلام بلغاء المولدين وعندنا انه حجة لأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وعدم ورود ( انتزه ) لا ينفي وجود اسم من الافتعال مالم يصرح بعدم وجوده اللغويون ، وورود المنتزه أو المنتزه أو المنتزه بمعنى السطح ورد فى المقرئ إذ يقول « منازة مرتفعة وأبراج مشيدة » وقد وردت مراراً فى كتابه نفع الطيب ١-٤٢١، ٤٢٢ ، وفى ٢-٥٥٥ وقد وردت فيها ثلاث مرار بمعنى السطح و ٥٥٧ إلى غيرها من طبعة الأفرنج .

وأما ورود المنتزه عند اللغويين فقد وردت فى القاموس والتاج فى مادة زملك وصمدح وطلح وصفذ وسغدوجير وزهد وحبش وسبط ويشتنق وجنق ورطل ويشتن ويرى ، وفى مروج الذهب طبعة الأفرنج ١-٨٤ ، ٩٠ ، ١٣٠ ، ١٧٨ ، ٢٦٦ وفى ٢-١٥٦ و ٣٢١ ، ٣٢٩ وجاءت فى رسائل بديع الزمان ص ٢١٠ من طبعة بيروت وفى الأغاني ١-٢٧٧ من طبعة بولاق وفى قلائد العقيان فى آخر القسم الأول ، وأما ابن الاثير فانه لم يقتصر على استعمال المنتزه والمنتزهات مراراً لا تحصى ، بل استعمل اسم الفاعل فقد قال - فى هذه السنة أى ( ٤١٧ هـ ) توفى حماد . . . وكان خرج من قلعه منتزهام فرض ومات ، فهذا كلام يشعر بأن المولدين عرفوا فعل ( انتزه ) بمعنى ( تنزه ) ومن ذكر المنتزه بصيغة المفعول أسامة بن منقذ ( راجع معجم الادباء لياقوت الحموى ٢-١٩٢ ) إذ قال :

فكلها لمجال الطرف منتزه وكلهم لصروف الدهر أكران منتزه .

وان شاء القارئ زدناه شهادات فتجترئ بما أوردناه .

وقال البستاني ناقداً كلام المغربي ( وقلب الهمزة عيناً . فيه شيء من التسامح فلا يسمى إبدال الهمزة بالعين أو إبدال العين بالهمزة قلباً بل إبدالاً ) قلنا ذكر أبو البقاء فى الكليات قال ص ١٥ من طبعة الاستانة الإبدال يكون من حروف العلة وغيرها والقلب لا يكون من حروف العلة اهـ . فظهر من هذا أن المصيب هو ( المغربي ) لاحتضاره هذا ما عني فى مطالوى المطالعون بما كتبت شيئاً فى ما يضاهاى هذا الموضوع وهو الميسر .

## ﴿ المقالة الثامنة ﴾

للاستاذ البستاني

( البحث والمباحنة؟ توجه الاختصاص؟ القلب والابدال، الحقيقة والمجاز، العمود؟... )

سبق لجلة الأدباء علم بمعارضة لم أمزق فيها للشيخ المغربي فروة ولم أغمز له قناة لأن من الشوائب أن أنهج الى الحقيقة مناهج أنعى بها على نفسى بالخرى والنقيصة، ولما صبرت عن نيتى مواصلة الحجاج وأخذت على اليراع وجهته مخافة أن يشذ عن سبيل القصد جمع القسيس الكرملى ذيله لمناهضتى ونشر فى إحدى الصحف <sup>(١)</sup> رسالة موه بالباطل كل ما فيها واخترع فى اللغة نصوصاً وأحكاماً لم تسفل فى علم أحد من حضنة العلم وأدل على الصرخاء الخلف من العرب بتفسير حروف من أوضاعهم لا ظل للصحة عليه، وجاوز قدره بالاستواء على أريكة القضاء يمثل فى خاطره أنه فقيه اللغة وقاض بعيد الغور بين المتناقشين وإن لم يستفتياه أو يتقاضيا اليه فسولت له حينئذ نفسه الأبية أن يخضد شوكتى ويقطعنى عن الحق قهادى وتمادى وتبجح وتمدح ثم حاول أن يأخذ على السبيل بحكم يدل على مقدار حظه من التحصيل قههم على بالكلام القارص مقتسراً إياى على الاذعان لقضائه الفاسد وإلا رماني بقاصمة الاصلاب فسوات كلامه وفندته كله بمقالة بعثت بها الى جريدة الوطن؛ وبعد أن عقدت عزمى على نشرها ثنائى عنه بتحقيق أن مقال هذا الرجل ليس خليقاً بأن يكون مرمى البصر وخفت أن يزرى على الشادون تعقبى له وهو لم ينل من علم اللغة مكاناً رحيباً فلمست من مطبعة الوطن مقالتي وذخرتها عندى مستورة عن عيون طالبيها فالتمسوا مراراً الى نشرها مساغاً فلم توصل أيديهم بالملتص ومع ذلك فلم يقنطوا بل سلكوا الى نيلها كل سبيل فتمكنوا منها وهذه هى :

طلالما كان البريد قيد نظرى ومرمى عياني وأنا أتنابه أحياناً مأناه لعله يروح قلبى بجائبة خبر عن قسيس أديب آسنى ساعة زارنى فيها منذ ثلاثة أشهر

(١) هى « جريد الحقيقة » البيروتية، ومقالة الاب وحدها نشرت فيها .

أو تزيد ثم برحني فكاد فتوادي يطير في جو طريقه والنفس تنازعني الى حيث تتألق أنواره الباهرة فتواري غني بالحجاب وطوت اللسان أخباره عن مسمعي فتندستها طويلاً فما طالعني أحد بصحة شيء منها ولا وقعت الى رسالة منه تنبئني ما أحدث به الدهر بعد أن ظننني غني ، وبينما أنا شائم وميض البرق من صوب أفقه سمعت صيئاً يقول القسيس القسيس فلويت عنقي الى حيث ارتفع الصوت واشتد فأخبت عيني صديقاً يلوح اليّ ويستوقفني فوقفت فجذ في خطوه الى ناحيتي وفي يده « جريدة الحقيقة » فالبثنا أن تقاربناحتي دفع الى الجريدة وقال اقرأ فيها حكم القسيس عليك فأرعدني قوله ونفض جوانحي وقلت ويحك ما ناقرني يوماً خصيم الى حكم وما حكم ذوالسلطان بين خصمين قسيساً فاني على ريب فيما تقول فقال اقرأ وافعل بعد ذلك برأى نفسك فعطفنا معاً الى محلة أديب من أهل مودتنا ومكثنا عنده ريثما قرأت فيها الحكم مذيلاً باسم قسيس ذي ورع وقنوت يقال له الاب انستاس ماري الكرملي وهو الذي زارني في هذه السنة ساعة تحدث فيها اليّ وفي تقديره أنه كان ينشقتني من مفاكته الطيبة ريحانة الجليس ثم انصرفت الى مدرسة الحكمة مغلوباً على عقلي متحيراً من ركوب الكرملي هواه ومبادرته الى زيارتي ولم يكن قبلها عارفي يوهمني أنه صديق لا ينهم وداده وموائق لا تنحرف ذممه ولم يدخل قط في وهمي أنه متصنع في موالاتي لأطمئن اليه بإطلاعه على مافاوضت به الجمع العلمي من الكلام فذكرت له بعضاً من ذلك مطيلاً في الثناء على رجاله وشاكراً قطع عزائمهم على إحياء اللغة وقد كان من وراء علمي أن المحترم منخرط في سلوكهم فبعد أن أرصد عتاده من كنانتي جمع ذيله للرحيل شاحناً عزمه لمناضلي وما مر على مصارمته إياي ما ينيف على ثلاثة أشهر إلا بدا قالبا لي ظهر المجن وهو يقرع مروني وينقب عن هفواتي ويزدريني بمقالته التي دلت على مقدار استبطانه لدخائل العلم فاليه الآن أسوق كلامي راغباً الى أبناء الادب أن يتجاوزوا عن إساءتي اذا حسبوا أن بتسوئة العمل إساءة أو جريمة.

أيها الأب الورع . أتقنف الرعب في قلبي وأنت المدخل النفوس في أمانك .  
وهل من العدل أن تدعني رهينة الحيف والظلم وأنت المأمور بمناسبة العتاة  
الظالمين . لشدما حسبت أن تأتي ما يضارع الآمال فيك فما صدق الحسبان .  
فمثلك خليق بأن يروض نفسه بالتقوى ويعمل الصالحات ويتجهز للتألم بآلام سيده  
« يسوع » في هذه الحياة الدنيا فأهل هذه الدار سفر يحلون عقد الرحال في غيرها  
والرجل المغبوط من يعتبر . ومن الاعتلال في الرأي أنك وجهت عزيمتك الى  
مناجاتي كأنك بها غنية عن مناجاة خالقك ومن الصحة فيه أن لا تهافت على  
ماليس من شأنك فصرف أعنة افكارك في إرشادك وعظمتك ودع المباحثة في اللغة  
لأهلها فما انت ممن ملكتهم قيادها . فمن أراد مناولة مالا يكون استقرت في يده  
الخبية وأنت خير أن حبل نظري لم يمتد الى محياك سوى مرة تغنمها لزيارتى هذه  
السنة فتساهنا المودة متخالصين ثم أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا الى ان أفضت  
بنا الى ذكر اللغة ومكاشفتي للمجمع العلمي بما عنده من الرأي في بعض الالفاظ  
فكنت نازلا على حكمي ساكتا كأنك منابى بكل مالى عمت غير أنك حدثتني  
عن نفسك أنك قطعت من عمرك خمسا وثلاثين سنة تقبت فيها عن أصل لفظة  
فاستعظمت جلدك وهالتي عزمك الراسخ ورددت في ضميري قول الشاعر :

فلاخير في العيدان إلا صلابها ولا ناهضات الطير إلا صقورها

ثم برحتني بعد أن انس كل بصاحبه والقلب مطمئن الى القلب لا تنس اليك  
موجدة منى ولا يفور عليك فائرى ولا تبدر من كلامي كلمة تحرك فاعدا عما بدا  
حتى كنت تخرج من جلدك غيظا وتثير من صدرك كين الغل على كأنى صككت  
خلك الايمن ثم استويت على منصة القضاء تحسبك حكما أسرعت نفسه الى  
هواها فحكته افتثاتا بين متناظرين لم يتواضعا على تحكيمة .

فهل سمعت المتناظرين يقولان كما قال احمد بن يحيى حكماه وسوفناه وسومناه  
حتى جلست جلوس المتعظم في نفسه وعلقت ترفع يمينك وتحطها كأنك تلوح  
بفيصل تقطع به الباطل .



على رسلك يا هذا فلو نهجت الى مناصبى غير الطريق التى نهجت لأريتك.  
 من اخلاقى ما هو ألين من معطف النسيم ولكنك دمست لى الغدر فى التودد  
 وزرتنى خاطباً مودتى وعاقداً حبلك بحبلى فأصفيتك شكرى ثم انثيت الى بلدك  
 وانا أتحنن وصولك اليه مستنشقا نسيم الراحة فتحننى برسالة اتعرف بها أحوالك  
 فاعتنت غفلتى بمراقبة اخبارك وفاجأتنى بوعيد حسبت أن الظهور تتقطع منه  
 فرقا وأخنت تبرز على أحكاماً مدعياً أنها نافذة نفوذ السهام فى الرمايا ومتباهياً  
 انك حكم وخصم معاً ومتجاهلاً أنك لم تحقق من علم اللغة ما يمكنك من فهم حكم  
 من أحكام قضائها . ومن أغرب الامور أنك تعجب بأحكامك الفاسدة قاطعاً  
 فيها وانت مقترف فى مقالاتك من الاغلاط اللغوية ما ينقض من ابصار المحصلين  
 وما تضيق من دونه اصمخة آذان القضاة العادلين ، وقبل مباشرتى لنقض تلك  
 الاحكام أهديك الى منزلتك فى اللغة لأن الدعوى دفنتها عنك وما الوسيلة الى  
 ذلك سوى أن اذيع للملأ من أسطر قليلة فى صدر رسالتك اغلاطاً كثيرة تكون  
 رواميز الى غيرها مما ابتعت به عن مراعى السداد .



انت تقول : وقفت على مدار من البحث اللغوى بين فلان وفلان، ألا تدرى ان  
 معالم القصد قد استبهمت عليك بما قلت فما الذى حسن لك الحكم وأنت مقرآن  
 اللذين تحكم بينهما لم يختلفا فقد بدا لى أن غوصك على حقائق اللغة وأسرارها أنهى  
 إليك أن البحث والمباحثة لا فرق بينهما مع أن الفرق واضح وضح التور فى رائد  
 الضحى فاذا أسند فعل البحث إلى الواحد فلا سبيل حينئذ إلى الحكم لأنه لا يكون  
 إلا بين المتعارضين وان أسند إلى غير الواحد كقولك بحث فلان وفلان عن كذا  
 فلا داعى إلى المعارضة أو التعارض لأنها يبحثان عنه متساندين ، والبحث مأخوذ  
 من البحاثة بضم الباء وهى التراب الذى يبحث عما يطلب فيه ومنه المثل المشهور  
 « كباحثة عن حنفها بظلفها » فما تقدم ينجلي لك أن وضعك البحث فى موضع المباحثة  
 غلط شنيع فلو قلت وقفت على مباحثة دارت الخ . ما كان كلامك ضرباً من الخبط .

وتقول ( فأحببت أن أذكر بوجه الاختصار ما يمكن أن يؤول من كلامهما فيؤخذ به وما لا يمكن أن يخرج أو يوجه فلا يلتفت إليه ) فقولك ( فأحببت أن أذكر بوجه الاختصار الخ ) لا تنفسح لك المنة فيه لأنه دليل على أن تحرشك بما لا يعنيك لم يبعثك عليه سوى ارتياحك إليه وهل كل من استخفه الارتياح إلى التحكك بأحد الأمور يتسنى له أن يعقد النية على امضائه ، أما أنت فقد بدا لي أنك مستمر على تخلية نفسك وماتشاء مع أن المستقل برأى نفسه موقوف على مداحض الزلل . وقولك ( بوجه الاختصار ) تعبير عامي وأما الاختصار فاما أنك تريد به اختصار كلامك أو اختصار كلام المتناظرين فان كان الأول قضيت على نفسك أنك غير عليم بمواقع الكلام فالبلاغة تدعوك إلى أن تقول وأنت قاضيا : أذكر كذا بالاجاز لا بالاختصار . وان كان الثاني كنت غير مقسط في حكمك لأنك تصرفت في كلام المتناظرين قبل الحكم وأنت لا تجهل أن الحكم مقضى عليه أن يترك كلام المتحاكين على علاقته ثم يبنى عليه أحكامه . وقولك « أن أذكر ما يمكن أن يؤول من كلامهما » صوابه أن أذكر من كلامهما ما يمكن أن يؤول . وقولك ( ما لا يمكن أن يخرج أو يوجه الخ ) فيه نظر فالقابض على أزمة البلاغة يدري أن إبدال التخريج أو التوجيه من التأويل لا طائل وراءه .

ومن أغرب ما قيل قولك إنكار الشيخ البستاني لحبذ لكونه مولداً كلام لا يؤخذ به وإلا لو تأخذ به لطرخنا من العربية جميع مصطلحات الخ ولم يكن عندنا ما تؤدي به عن أحوالنا العصرية » أقول لم تتولى هذا الكلام روية صادقة ومثله مثل العجائز الفانية في أطوارها البالية فلا أدري كيف يكون الإنكار كلاما وهل أخبر غيرك عن المصدر بالكلام فما كان ضرك لو قلت إنكار فلان لحبذ لا يؤخذ به وعلام لم تنزل على رأى أحد المنادين فيرشدك بخبره قبل نشر مقالك وهل قرأت كلاما مرصوفا رصف قولك ( كلام لا يؤخذ به وإلا لو تأخذ به لطرخنا ، الخ ) أيها البصير بمذاهب الكلام قسا بحرمة علمك الذي تظن أن أهل النظر يستصبحون بنوره لأشيدن بذكرك في الآفاق أنك قطب

هذا الزمان إن عرفت معنى ما أنت قائل فكيف تقدر الشرط بعد «إلا» والقرينة قبله منفية وهي (لا يؤخذ به) وما الحكمة بحذف الفاء من جواب تعذر وقوعه شرطاً وما هي النكتة البيانية من إيراد شرط لو مضارعا، وإذا كنت ربيياً للفضل فتفضل على بمعنى قولك ولم يكن عندنا ما تؤدي به عن أحوالنا العصرية، وبمعنى «ينطبق» من قولك : لا ينطبق إلا على حالتنا البدوية . فهذا التزر اليسير استخلصته من ثلاثة أسطر في صدر مقالتك وسيكون لي رأى في سائر ما فيها من الطُرف مسهراً قلبي بعد ذلك لكل سامع .

\*\*\*

وقبل أن أنصرف الى تقض أحكامك أتبوأ من تبعة ما تجنيت به افتاتاً على قولك إني أنكر المولد في اللغة فكيف أنكره ومن أوضاع طائفة كبيرة منه إطمأن الى استعمالها المتبسطون في ضروب الانشاء في سوريا ومصر وغيرها أفلا يدور على ألسنة الاقلام: المستوصف والآنسة والعقيلة والمفوض والمفوضية والمصعق والمكتاب لألة الكتابة والمزارة لورقة الزيارة والمقل وغير ذلك مما استرسل اليه سواك ممن يلاحظون الحقائق بالبصائر لا بالابصار فليس للغة مسيح عن المولد فان من انعطف اليها بوده وكان لها عليه ذمة لا تنقض يشد على ساعد كل من يولد حروفاً تكون لها سداداً من عوز وأما العامى الذى تظنه مولداً فذلك لا يستصلحه غير من لا يدخل التوليد في علمه . ولا يضطربن في صدرك أنى أنزع الى مذهبك في التوليد فانه لمذهب لا يشايحك عليه إلا من يستنم الى التناسخ . فناشدتك الله يا بصيراً باستنباط الأدلة النواصع أن تثبت من طريق البينات أن المولود الواحد يكون من والدين حقيقتين كما يكون المولودان أو المواليد من والدة واحدة فاذا ادعيت أن ذلك زعم تخرج من عهده نقي الصحيفة فكلامك عن «حبذ» مبطل دعواك وهاهو ذا بنصبه : (حبذ بمعنى استحسن ظاهر من نقله لكلام صاحب القاموس إذ قال لا تحبذنى أى لا تقتل لى أنت حبيبي أفيجهل حضرته أن الرجل لا يقول لصاحبه أنت حبيبي إلا من بعد أن يستحسن مقاله

أو خَلقه أو خُلِقَ فهذا من باب التلازم « كذا » قول المولدين أو المعاصرين  
حبذ بمعنى استحسن لا غبار عليه ) انتهى كلامك . أفما أجزت لنفسك توليد  
التحبيذ مرتين فاذا قدرنا أن قولهم حبنت زيدا لفظ مولد يريدون به زيد  
حبيبي فكيف تولده مرة أخرى بمعنى اسحسنته ، ومن ذا ولد قبلك لفظاً مولداً  
فالولد هو المخلوق أى المخترع على غير مثال فحبذته بمعنى قلت له أنت حبيبي  
مخلوق وأما إirاده بمعنى استحسنته فليس كذلك لأن له مثالا سبق استعماله  
فأنك آتته ثم أحبيته . وهنا يخلق بك أن تتباهى بما أودعته من الحكمة وما  
أدراك ماتلك الحكمة فلمعري هي البراعة التي فأت جميع مصنفى اللغة وكتبة  
المعاجم وبقيت مذخرة في خزائن الدهر الى أن استخرجتها «مرحى مرحى»  
فتفسرك للتحبيذ بمعنى الاستحسان سيكون له شأن عظيم في أندية الخطابة  
فكثيراً ما كان الناس يقولون للخطيب لافض فوك أو أحسنت أو غير ذلك مما  
يدعو اليه الاستحسان ولكن سينصرف كل منهم عن ذلك القول الى قول آخر  
فيه رقة وحنان على الخطيب وهو أنت حبيبي . وأنت تقول إن الواحد لا يقول  
ذلك للآخر إلا إذا استحسن مقاله أو خَلقه أو خُلِقَ فاذا انتصب على منبر أحد  
الأندية منطق قابض على أزمة الفصاحة والبلاغة وكانت الدرر تتناثر من فيه سمعت  
كلا من الحضور المستحسنين لمقاله يزيط من أقصى حلقه أنت حبيبي فما يكون  
من أمره حينئذ والارجاء تصدى وجدر النادى ترتجس كايوان كسرى والمنبر  
يميد تحته يميناً وشمالاً فانه ولا ريب تأخذ الأبهة والعظمة وتسكبه العزوة والجلالة  
فيترنج ترنج النشوان وتولد البديهة في خاطره بواذر قدت هي والتحبيذ من أديم  
واحد واذا كان الخطيب حسن الخلق أى شديد الألواح عبل الشوى ريان  
العصب فقول السامع له أنت حبيبي يهز عطفه ويحرك نشاطه فيهبجه الترق  
فيصفق بكفه اليمنى وجه المنبر فتصم الأذان من صوت ذلك الصفق الهائل فله  
درك يارجيل وحده فان ما يقصر عنه باع غيرك تراه على جبل ذراعك ولا يخفى عليك  
أن تحقيقك الغريب سيحيط أبناء اللغة علماً بمقاييد المغالق التفسير لم يسبق لأحد



منهم بها عهد فاذا استطال عليك أحد المكابرين بحجته فأيد قياسك بأقيسة كثيرة مطبوعة على غراره وهاك لذلك مثلاً منسوجة على منواله : فاذا أريد تفسير شكر من قولهم شكر الفقير إحسان الأمير فانسج قياساً على منوال قياسك لتفسير التحبذ وقل أجهل أن الفقير لا يشكر للأمير إلا بعد أن يحسن اليه فتفسير شكر بأحسن لا غبار عليه واذا طلب أحد تفسيراً كل من قولك ما أكل زيد إلا بعد أن جاع فقل للطالب ألا تدري أن زيداً كلما جاع أكل فتفسير أكل بجاع لا غبار عليه واذا رأى غيرك أن في ذلك غموضاً فقل له هاك دليلاً أوضح من أن يوضح تراه في قولهم ذهب أبوك الى السوق فاشترى منها جبة ألا تعلم أن أباك لم يشتري جبة من غير السوق فتفسير الجبة بالسوق والسوق بالجبة لا غبار عليه إنك لبريء الصدر إذا قلت لصاحب الجبة البس سوقك لئلا يقرسك البرد أي البس جبتك .

\*\*\*

ومما يدل على أنك عميد أهل النظر حكمتك بأن قول بعض الكتاب (فلان رجل بكل معنى الكلمة) لا شيء يمنعهم استعماله وإن كان تعبيره ليس من العربية بشيء قائلًا « ان العرب لم تنطق بجميع النعابير » ثم قلت ان التركيب عربى ومنحاه منحى العرب « كذا » واذا نطق به واحد منهم فهمه حالا كل ناطق بكلامهم فلم يبق الا اتخاذه « كذا » فلمعمرى ماقرأ لبیب هذا الكلام المسجوز حد العجب إلا أخذته الروعة منه فان البصير يريبه الشك في قائله أهو خابطليل أليل أم هو راكب هواه ووجوه القصد مشبهة عليه أفلست جامعاً فيه الغث الى السمين والسمين الى الغث فكيف يكون التركيب عربياً والتعبير ليس من العربية بشيء . وماعنى قولك بعد ذلك منحاه منحى العرب وهل سمعت كلاماً فخماً فيه فحولة العربية وعليه مسحة البلاغة كقولك لم يبق الا اتخاذه فانك قصرت البقاء على ما تظنه صواباً وجعلت كل شيء عداه زائلاً فسيحان الحى الباقى . وماراقك أن يقال فلان رجل كل الرجل أى هو الكامل فى الصفات كما قال الزمخشري لزعمك أن ذلك غير المطلوب فحكمت (وماأصوب أحكامك) بأنهم يعنون بالرجل

الرجل الوضعي والحقيقي والمجازي والمطلق والمقيد وغير ذلك من المعاني فهل يشق عليك أن تخبرني من هو الرجل الوضعي ومن هو الرجل الحقيقي والرجل المجازي وإن تضرب لكل معنى مما ذكرته مثالا فمن كان مثلك بحرّاً في اللغة لا يسبر غوره تصل طاقته الى كل شيء بعيد المنال ولا أكتمك أني ضحكت حتى جادت عيناى بالدموع لما قرأت كلاماً تقول فيه إن كثيرين من مخطئي كتاب هذا العصر كالشرتوني وغيره سبقوني الى منع هذا الاستعمال ولقد اشبهت على وجهة هذا الكلام قوما أن تريد به تصويب معنى لاستعمال ما ذكر مصرحاً أن السواد من جلة العلماء وعمدائهم ومنهم الشرتوني تدابجوا جميعاً على إنكار ما أنكرت وهذا لا أحسبك تعنيه وإما أن تريد به أني وإياهم هائمون في مفاوز الضلال وأنت وحدك مبصر رشيد وهذا ما أراك تذهب اليه فتفتش في ما خيل اليك يا مترفعاً عن الاشكال وأما المأسوف عليه الشرتوني وجماعة غيره ممن تقول إنهم مخطئون لكتاب هذا العصر فلم اعهده لأحد منهم تخطيطاً في صحيفة ولو قدّر أن ما تقول لا يرب في صدقه ما كفى ذلك عن الاحتذاء على سنتهم في الانتقاد إذا كانت تلك السنة هي المثلى . وليس المقصود من النقد أن يشاد بذكر الناقد في الارزاء وقرع الاسماع برنين صيته بل المقصود أن ينبه الكاتب على مواضع النكير من كلامه ويبصر مواقع الهدى فمالنا ومال لنا قد فدعه آياً كان وها أنت ذالاً تجهل أن المذكور بالترجم عليه الشيخ ابراهيم اليازجي كان حجة أهل النظر والانتقاد واني وثقت له بعد موته عهداً أوجبت على نفسي أن لأحله إلا بزهو قها ومع ذلك فقد وقفت في (عثرات الاقلام) على بضعة حروف منها البرهة والمنزّه سبق المجمع العلمي الى انتقادها فصبوت انتقاد المجمع ولم أقل له أبر اليازجي عليك لأنه استولى قبلك على المدى ذهاباً الى أن احتذاء الواحد على مثال الآخر لا يعد غملاً لأفضل المأخوذ عنه اذا كان القصد نبيلاً وهو إصلاح الفاسد ففي العصور الخالية برز جهابذة من المعنيين في التحقيق كالحريرى وابن قتيبة وابن أبي الحديد وعبد اللطيف البغدادي وغيرهم وانتقدوا الكتاب جارياً كل منهم على منهاج سواه في ما انتقد غير ذا كر عنه

كلمة تدل أن له القسم السابقة في ماقد من اللفظ فمثل ذلك لا يعدُّ سُبُوخًا يَأْتِيهَا  
 الخزي كل الخزي لا يحيط عن يبدل لفظاً بلفظ من كلام الذين هم فياصل الاحكام  
 زاعماً أنه يؤيد بذلك حجته ويزيف برهان سواه . ومما استغربته قولك ( ولو  
 فرضنا أن التعبير تعبير أعجبي فان « كذا » له أمثالا في العربية فقد قالت العرب  
 ظمى إليه أى الى لقائه اشتاق ) ما أدق فهمك لمطاوى الكلام ولولم تكن أيقظ  
 فتوادم من كل من يغنيه الرمز عن العبارة ما ربطت لمثل هذا المقال جأشاً فما  
 دليلك على أن تركيب قول القاموس ظمى إليه يماثل تركيب قولك ( هو رجل  
 بكل معنى الكلمة ) فمن لا تمتنع الاحكام من الانقياد لأمره لا تتعذر عليه إيانة  
 وجه الشبه بين التركيبين فأتى لم توقع منك أن ترد الواحد منهما الى نظيره  
 بالتوجيه البياني السديد وأن تمن على باعراب قولك بكل معنى الكلمة إعراباً  
 صحيحاً لا تخرج به عن الاحكام المبسوطة في أسفار النحاة فقسمًا بغزارة مادتك  
 واستبحارك في اللغة لقد تمكنت من الدهشة والحيرة ساعة قرأت في كلامك أن  
 قول العرب ظمى إليه وقرم الى لقائه من التعابير المماثلة للتعابير الأعجمية ،  
 وكنت لأصدق أنك لا تثبت في ما تنقل من كلام غيرك وأنت مدع أنك  
 من صيارفة الكلام .

\*\*\*

فعليك أن تفقه أن قول البلغاء ظمى إليه وعطش إليه وجاع إليه وقرم إليه  
 مجاز منقول عن معناه الى معنى يلابسه وهو الاشتياق وانه من أرصف التعابير  
 العربية المحضة وأمتنها نسجاً ولا شئ في ذلك يعتاق فكر المتكلم عن عبوره من  
 اللفظ الى المعنى أو من المعنى الى اللفظ وزاد في عجبى منك قولك انه من التعابير  
 التي نقلها العرب « على زعمك » الى لغتهم في عهد زهوها . ومن التخليط في الكلام  
 قولك « لان اللغويين لم ينيهوهم عليها » فهل العرب ينقلون وهم لا ينتبهون .  
 فيحتاجون الى أن ينيهوهم اللغويون على ما نقلوا فان كنت تنهب الى أن التيمي  
 والأسدي والكناني وغيرهم من العرب الخالص يتلقنون الاوضاع من صاحب القاموس

فِيَالَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى أَسْفَلٍ

وقد زاد في الزمالة علة والطين بلة والغفول زلة انك تهافت على نقل ما يقال من غير روية ولا دليل ولست بفارق بين خطأ ما تنقل وصوابه فاذا ادعيت أنك على بينة مما نسخته من التاج فتفضل على بتفسير الكلام المنسوخ منه بقلمك الطويل العنان وهو : قالت العرب ظمىء اليه أى الى لقائه اشتاق . قال شيخ مصنف التاج : والمصنف كثيراً ما يستعمل المجازات الغير المعروفة للعرب ولا بد أن أغفل التنبيه على مثل هذا وهو كذلك ولكن مارأيناه نبه إلا على الأقل من القليل كما ستقف عليه اه . وفي الاساس ومن المجاز أنا ظمان الى لقائك أى مشتاق ونبه عليه الراغب وهو مستعمل في كلامهم كثيراً ،، فهذا كل ما نقلته من التاج ولكنك لم تتركه متسقاً كما كان بل قدمت ما يقتضى المقام تأخيرته وأخرت ما يقتضى تقديمه لأرب في النفس سنفضى اليك بسره فعهد الله على وميثاقه أن مداركك لم تبلغ الى ما نقلت فلو كنت محيطاً بشيء منه علماً ما تركت قلمك يتأدى في طغيانه ولقد كنت عازماً في بادىء الأمر أن أترك عهدة تفسير هذا الكلام على رويتك وحده فهمك ولكنى أعرضت عن عزمى إشفافاً على عينيك من أن ينالها الأذى من سهر الليالى وحذار أن تكدر نفسك فى التروى فتخذلك القوة والنشاط فتقع بك الهمة عن استجلاء الغوامض ، بيد أنى أرغب اليك ألا تتصدى فى مستأنف زمانك لرد حجة بكلام يردّها عليك . وقبل الشروع فى إخراج ما نقلته من ظلمات الغموض أسألك لماذا قلت فى فاتحة منقولك : « وقالت العرب » ولم تقل قال فى القاموس جارياً على أسلوب المحققين فقولك قالت العرب « كذا » يستدل منه أنهم قالوه بمسمع منك ومرأى أيهون على الناس أن يدعوك لغوياً وأنت تجهل المنهاج الذى يجرى عليه أهل اللغة . قال أبو زيد « لا أقول قالت العرب إلا اذا سمعته من هؤلاء : بكر بن هوازن وبنى كلاب وبنى هلال أو عالية الساقلة أو ساقلة العالية أو إلا لم أقل قالت العرب » وأسألك أيضاً ما الذى أغراك بتحويل كلام الاساس من موضعه الى موضع آخر فانه



كان بعد قول صاحب القاموس « ظمى إليه أى اشتاق » فالشارح أراد أن يؤيد أن ظمى إليه مجاز فعقبه بما قال الأساس « ومن المجاز أنا ظمان الخ » فبقاؤه في موضعه يرد حجتك بأن ظمى من التعابير الأجنبية التي نقلها العرب جميعاً ( على زعمك ) لأن اللغويين « كذا » لم ينبهوهم عليها . فتدح بهذا المقال المطرد السياق وأنت نقلت من التاج قول شيخ الزبيدي وهو « ولا بد أن أغفل التنبيه على مثل هذا » وأتبعته بقول الزبيدي « وهو كذلك » فصار القولان لقائل واحد فهل يقال « لا بد أن أغفل كذا » فإن كان ما نقلته صحيحاً فما معناه وإن كان خطأ فما صوابه ؟ .

\*\*\*

فأنت نقلته من التاج بالحرف الواحد وفيه الخطأ المطبعي فكان من المقضى عليك أن تجعل رويتك الصادقة تتولى تصحيحه قبل أن تثبت به حكمك بإقاضيًا في اللغة . ومن غريب الاتفاق أن العلامة الشيخ الأزهرى الموكول إليه تصحيح التاج وملاحظة طبعه رابه الشك في العبارة فرقم على حاشية الصفحة العبارة الآتية وهي ( قوله أن أغفل لعله سقط منه « لا » بدليل بقية العبارة ) فقول الشيخ الأزهرى « لعله سقط منه » يعنى به أن العبارة كان أصلها ولا بد أن لا أغفل وذلك كلام ساقط لا يرجع الى محصول وهو خطأ في الصناعة لأن لا اذا وليها الماضي ولم تكن للدعاء وجب تكرارها فيقال لا أكل زيد ولا شرب غير آنى أظن أن مثل العلامة الأزهرى لا يقول ذلك فلعله زلة من زلات مرتب الحروف . فالقرينة المعنوية تدل أن أصل العبارة كان هكذا « ولا بدع ان أغفل التنبيه على مثل هذا » فبرىء الكلام من وصمة الخلط وهاء نداء أفصح لك عن مضمون ما نقلته من التاج ولم تدبره فأقول : من المجاز ما هو معروف عند العرب ومنتشر بين خاصتهم وعامتهم وهو الدائر على ألسنتهم والمالى لأسماعهم كقول صاحب القاموس ظمى إليه أى اشتاق وغير ذلك مما يكلف استيعابه النفس رهقاً شديداً فهذا المجاز وهو المعروف عند العرب لا يزاول مصنف القاموس التنبيه

عليه كما يزاوله الراغب وصاحب الأساس وغيرها لأن الخطأ التي خطها لنفسه والتزمها في كل قاموسه أن يقتصر على تفسير اللفظ المجازي المعروف عند العرب غير منبه على أنه من المجاز كما نبه عليه الراغب وصاحب الأساس وسعى على هذه الوتيرة من أول كتابه إلى آخره ولهذا لم ينبه على أن ظمى إليه بمعنى اشتاق إليه مجاز فهد شيخ صاحب التاج له العذر بقوله « ولا بدع ان أغفل التنبيه على مثل هذا » فتنبه عليه بأنه مجاز يخالف للطريقة التي توخى منها .

ومنه (أى المجاز) ما لم تعرفه العرب وهو ما أحدثه أرباب النظر بعد الفتح الاسلامي وتواضعوا على استعماله لأنهم لم يروا لهم مندوحة عنه كالصلاة والزكاة والمؤمن والكافر والمنافق وغيرها من المصطلحات الدلالية كالنحو والصرف والبيان والمنطق والعروض وهلم جرا فمثل هذا المجاز لم يكن معروفاً عند العرب ولكن المصنف صرح أنه أحرز في قاموسه كل ما سمعه من الألفاظ المحدثه وما رآه منها في أسفار غيره من الأئمة كالصاغاني والراغب والزنجشري وغيرهم وأنه نبه على أنها ليست من الكلام المعروفة عند العرب فهذا ما يريد شيخ صاحب التاج . وأما الزبيدي صاحب التاج فقال « وهو كذلك ولكن ما رأينا نبه إلا على الأقل من القليل كما ستقف عليه » فهذا الكلام لم تبلغ منك المشقة في إحرازه كما بلغ منك الجهد الجاهد لا أدراك ما له فلم تدركه ومع ذلك فقد جررت به النار إلى قرصك ولم ترفيها جدوى عليك .

فما رأيت كالיום رجلاً مثلك يرد بما لم يفهمه حجةً أبين من عمود الصباح أفدعى أن قولك هو الفصل بين الحق والباطل وأنت لاتعرف فصل الحقيقة عن المجاز ولا فرز المجاز المعروف عند العرب مما هو من وراء معرفتهم . ومن أغرب الغرائب قولك « ظمى إليه بمعنى اشتاقه مجاز لم يعرفه العرب » . ولم تقف عند هذا الحد بل تجاوزته فقلت : هو تعبير أعجمي نقل إلى العربية . ومن مذهبك أنه شق هو وقولك « فلان رجل بكل معنى الكلمة » من سرحة واحدة فاني لست حفظ ذلك حافظتك وحدها مستأمناً إياها عليه ومن رغائبي أن تكون به

ضنياً على الصبية الاحداث . واعلم أن امرأ القيس لو نشر اليوم من حفيده الذى طوى فيه وسئل مامعنى الاغزل لقال هو جحر الضب أوقيل له مامعنى الصوم لأجاب هو الامساك عن العمل وأما معناها المجازى فما وصل اليه علمه . غير أنه لو سئل مامعنى ظمى اليه لقال فى مثل لحظة العين هو اشتاق اليه .

\*\*\*

يا فلان بحرمة دعواك لندعن اللغة وشأنها فاذا لبثت تتمرس بها فالتها منك المعرفة فان أمانى لمنبسطة الى أركان المجمع العلمى الأدباء ولا سيما الكاتب البارع عميدهم الفاضل ألا يواضعوك الرأى فى ما يضعون رعاية لعزتها وشرفها اليافع . وعمالا ينازعنى الريب فيه أنك ذاهب الى أن المولد والمجاز كركبتى بعير وأن العامى والمولد صنوان متشاكلان أو زندان فى إناء ففى مقالاتك كلام يدل على أنك لا تميز الواحد عن الآخر واذا هممت أن تخرج نقى الثوب مما به ترمى فان تعليقك لتوليد « العمود » وغيره يجر إليك الخطل ومع ذلك فان صدرك كاد ينشق مخافة أن ينكر عليك أنك البحر الزاخر الذى لا يقاس غوره فاندفع بعضك على بعض كما يندفع عباب فى البحر على عباب وأنكرت توليد العمود بعد أن انبسطت اليه بأنسك وجعلته مهوى لفؤادك فشاورت نفسك فى الحكم فسمح لك من حصيف الرأى أن يكون العمود معرباً « كذا » تعريباً معنوياً عن الاعمجية كغيره من سائر ما ذكرته من الحروف فلاى أمر أرجأت عن طلبة العلم هذه الأملوحة الى الآن ، وأقطع برهان على أن رأيك فى اللغة متناه فى الجزالة والاصالة أنك لا تثبت على منذهب فبعد أن كنت نازعاً الى أن العمود معرب عن الاعمجية تعريباً معنوياً « كذا » تخليت عن ذلك ونزعت الى أنه نوع من المجاز ، ودليل ذلك قولك ( وهذا فضلاً عن أنه « كذا » سمى كذلك من باب المشابهة « كذا » لأن الاسطر التى تصف شيئاً فوق شئ تشبه العمود ) يخج بخ در فى خلخال فلله درك من متقن يخلب العقول بتحريره للكلام . فمأيت قاضياً غيرك يستخرج الخبآت بلا كد ولا نصب وهو مترجع فى محكمة المعقول او المنقول وهل

رأيت جبهناً نحريراً سواك عرف أن العمود لفظ مولد ومعرب عن الاعجمية تعريباً معنوياً ومجاز جديد منقول من العمود الى العمود فذلك فتح قصر عنه غيرك من حماة الحقائق وأى محصل عداك يطلق له ان يتقلب في اللغة كيف شاء أفلست وحدك اعتسفت عن الطريق التي شرعها الأئمة الغابرون ، ومن الغرائب ان الناقدين لكلام اهل البراع يضربون عن اعتسافك ويتركونك تبادى في استعمال ما على الكتاب ينكرون ، وما عجمت عيناي أحداً سواك أباحوا له أن يقول « وهذا فضلاً عن أنه » فعلق هذا القول بحافظتك حتى اذا زيف مناظر حجتك فاستطل عليه بقولك من حفظ حجة على من لم يحفظ لأنك وحدك الحافظ لاستعمال « فضلاً عن » فيامتيازاً عن آحاد زمانه بمعرفة الكلام المعربة سمعت ذات مرة أنك فطن ذكى الفهم فعلام لا تتفهم أن العمود كلمة عامية لامولدة فاذا لبثت معنصاً بقولك عاهدتك أنى لأرفع لأحد حجاب مسمعى فتعلم أنى لأدعى أنى وحدى أنكرت استعمال العمود للجريدة فقد سبقنى الى هذا الانكار المأسوف عليه صاحب الجوائب ولكنه لم يبدل به لفظاً يغنى الكتاب عنه فقد دعا رحمه الله علماء الأزهر الى أن يوجهوا عزائمهم الى إنشاء مجمع علمى اليه يرجع فى المشكلات واليه يعهد فى وضع الألفاظ الحديثة مصرحاً أن الدواوين المصرية يستعمل فيها من اللفظ اللغو والساقط شيء كثير مع أن مصر هى القطر الموكل اليه تهذيب اللغة وإصلاح فاسدها ، ثم ذكر عمود الجريدة وألفاظاً أخرى عامية تستعملها الوقائع فخلص الشيخ رشيد الدحداح مقاله ونشره فى برجيس باريس فنصرت منذ ذلك الحين الى الآن أعوام من الدهر ولم نسمع لصرخة الشدياق فى وادى النيل صدى . فلما انتهى إلى فى هذا العهد أن المجمع العلمى فى دمشق آخذ فى توليد ألفاظ حديثة لاسبيل لكتاب الجرائد إلا اليها اردت استطلاع رأيه فى بضعة ألفاظ منها عمود الجريدة وانكرت عليه صحة تقديمه حروفاً قليلة ذكرتها فى المقالة الأولى فأحفظ ذلك الشيخ المغربى على فهبته الرياح الزعازع واختلط المرعى بالهمل كأن الأرض زلزلت زلزالها . وأما أنت فطمرت الى طمور



الظبي الشارد تسقطر مني الخبر مدعياً أنك زائر خاطب لمودني ومجمل لعشرني  
ولما غنمت حاجتك انقلبت الى بلدك والحفيظة بك تفور حماية لدمار «العمود»  
وغيره من اللفظ العامي كآنى بك نقول لا حولن العمود عن موضعه ما بل السيل  
المنهر صوفة . فاذا كنت لا تطمئن إلا الى العمود فاسنقل به وحدك واسرفد به  
مرفهاً عن نفسك فانه لك الركن المنيع .

يا محترم . من اعظم البلايا أن تكون لى مناظراً فكأ نك وثقت لنفسك عهداً  
بأنك لا تفهم ما أقول فانى انكرت على حملة اليراع قولهم ( تلك الدولة متحايدة )  
لأن التحايد غير مسموع فأثارتك على البادرة نزعم أنى اتيت أمراً فرياً ثم تفننت  
فى التعبير قائلاً « وأما ابدال الحياد بالاعتزال فجناية » فان تعبيرك أدى الى  
بأنك مبرئ لنفسك ما واثقتها وهو أنك لا تفهم معنى ما تقرأ فانى لم أبدل الحياد  
بالاعتزال ولا الاعتزال بالحياد لكوني أبدلت الاعتزال بالتحايد فقول الكتاب  
هذه الدولة متحايدة يريدون به انها متباعدة عن الحرب صيغة غير مسموعة ولا  
يباح للمحدث أن يبنى لفظاً من لفظ غير مسموع . وأما الحياد فهو مصدر لفعل متعد  
هو حايد فتقول حايدت زيدا اذا بعدته بتشديد العين فلا يقال هذه الدولة محايدة  
بمعنى متباعدة بل يقال هى محايدة لغيرها فالاعتزال حقيق بأن يستعمل هو لا  
غيره مما ذكر وأما ما أوردته فى المقالة التى صعدت نظرك فيها وصوبه من الادلة  
على صحة استعماله فلا اتكلف الزيادة فيه ، وقبل ان انتقل من الحياد الى غيره  
اتصل من الجناية التى اتهمتنى باقترافها . فما الذى أغراك بأن تقولنى مالم أقل  
فان من يهتري على غيره قولاً مكنوباً يعد ولا ريب مجترحاً جناية فكل من  
قرأ كلامى يشهد أنى أريد ابدال الاعتزال بالتحايد لا ابدال الحياد بالاعتزال  
فان تألقك فى التعبير يقضى على انى أريد استعمال الحياد لا الاعتزال وذلك  
ما تريده أنت فادخل الباء على الاعتزال يلزمك أن تقر أن استعمال الحياد خطأ  
صراح وأن استعمال الاعتزال صواب لا منهج لك عنه واذا أصررت على استعمال  
الحياد وعلى ابقاء الباء فى الاعتزال كان كلامك رمياً على عواهنه ورأيت فى اللغة

لا يزال فطيراً ووجب عليك أن تتعظ بما قال زياد :

إذا أُسدَّ بابٌ عنك من دون حاجةٍ فدعهُ لآخرى لينَّ لك بابها

ومن العجب أنك تتولى القضاء ، وأنت لا تدري أين تضع الباء ، فإذا أبدلت هذا بذاك كان هذا مأخوذاً وذاك متروكاً ويجوز إحلال «من» محل الباء والمآل واحد لأنهما كليهما للبذل فيقال أبدلت هذا من ذاك فما دخل عليه الحرف يقال له المبذل منه وما لم يدخل عليه يقال له المبذل ، ومن كان متشبعاً بملك من الأحكام النحوية لا يخفى عليه ذلك ، ويدهشني كثيراً أنك مصر على استعمال الحياد بدلا من الاعتزال ومع ذلك فانك معترف بأن من استعمال الحياد معترف جناية أفلست القائل « وأما ابدال الحياد بالاعتزال فجناية » فكلارك المحكم الاداء لا ينبوعنه فهم أحد لأنك لم تضع لفظاً منه في غير موضعه ، وأنت قلت « أخطأ في اعتبار البرهة الزمن الطويل مقلداً في قوله هذا الشيخ ابراهيم اليازجي والحال أن البرهة تفيد المدة طويلة كانت أو قصيرة » . والله إنها لمحنة لا طاقة لي على التجميل فيها فمن ذا لا يتحامل على نفسه ومناظره لا يروفه من الكلام غير سفسافه ، فهل رأيت محصلاً يقول أخطأ في اعتبار البرهة الخ والحال أن البرهة تفيد كذا ويقول « طويلة كانت أو قصيرة » .

\* \* \*

يا فلان . لقد كنت أظن أن ما وراء ظهرك لا يرام فأطشت بأقوالك سهم ظني ولذلك شق علي أن ارفعك فوق قدرك أو أخيط لك برداً يطاء أخصاك أذيله غير أنني أشير عليك بأن تعمد الى كل ما هو أحمد في العقبى فأنت وإن تكن ذكي الخاطر حصيف اللب لم تحرز من آداب اللغة إلا شيئاً يسيراً لا تستدر منه جدوى ولا يسهل عليك تأليف عبارة خالية من حزاة فتلس كتاباً واضح التعبير لطيف الإشارة وتخرج به على أديب من ذوى العلم الواسع وتدرّب بآداب البحث وتبصر في كل ما تنلقنه ممن تتنسم علمك منه واستصبح بآراء من حنقوا العلم ومهروا فيه فان أعقل الألباء ليس له غنى عن مشاورة غيره من ذوى الحصافة والرشد فمن استرشد الذين أنضج الدهر آراءهم وخمرها شاركهم في

عقولهم وحذار أن تقتضب فهم مسألة برأى نفسك فان في ذلك مهواة يشتد عليك ان تخلص منها . ولا تنكرن على تعمدى لك وجوه النصيح فأبر الخالصين من يهدى خليطه الى عيوبه . وفي ماثور الحكم ودك من نصحك وقلالك من مشى في هواك ، وخير الرجال من احتمل أبهظ النصائح . ومما لا يعترينى الريب فيه انك ستأتم بنصيحتي بعد قلبي مابق من كلامك بطناً لظهر فاسمع غير مأمور :

قال المأسوف عليه قعيد اللغة ان البرهة موضوعة للزمان الطويل وإيراد بعضهم إياها بمعنى الزمن القصير خطأ ، وقال الشيخ المغربي القول نفسه ، اما انا فصوبت مقال الشيخ المغربي ولم اعيره ان الشيخ اليازجي سبقه الى ذلك القول حذراً من ان تستخفك على فورة الخلق فتقول لا تريب على الشيخ المغربي إن نحا نحو غيره فان اليازجي احتذى على الطريقة التي نهجها كل جهابذة اللغة فلماذا لاتعيره ذلك ولكنك اتيتني بما خفض جأشي وأزال حذري وهو تفنيد قول الشيخين وايمه اللغة جميعاً بقولك « ان البرهة تفيد المدة طويلة كانت او قصيرة » وايدت قولك بما نقلته من المصباح وهو « مضت برهة من الزمان اى مدة » ولفرط دالتك على اهل اللغة تسنى لك ان تسند اليهم قولاً لم يقولوه وهو « وقال اللغويون في تفسير المدة : البرهة من الدهر تقع على القليل والكثير » . فالذى يقرأ مانسبته الى اهل اللغة ولم يطالع مافى المصباح يقطع أن البرهة تقع على قليل الزمن وكثيره فما الذى قطعك عن التصريح باسم أحد اللغويين الذين تقول عليهم هذا القول فلم يقل ذلك أحد منهم فضلاً عنهم جميعاً . وما الذى دعاك أن تنقل كلام المصباح متزيدياً فيه أيباح لك أن تبتدع كلاماً مقترى تعزوه الى غيرك أما هتك الذعر شفاف قلبك غداة سرجت هذا القول فقد لزمك أن تقوض دعائم مجتك متصاعراً للجبار عز وعلا تسأله وأنت بال بالسمع نحرك أن يعينك من رجزه ويجود عليك بستره لجريرتك فانك لا تخذل اذا استجديته على طريق اليقين . وفي حساباتي أنك ستتبصر مواقع الهدى في مأسوف تكتب بعد أن أهديك الى مواطن الخطأ في كلامك : نقلت عن المصباح قوله في مادة بره

مضت برهة من الزمان أى مدة فنب من هذا التفسير الى ذهنك أن كلام من المدة والبرهة يدل على القليل والكثير من الزمن فلو زاوت مدة قصيرة طرق أهل اللغة فى التفاسير ماضع معنى قول المصباح عن ألمعيتك فاذا قال اللغوى البرهة هى المدة أو المدة هى البرهة فانه يريد أن الواحدة تدل على الزمان كما دلت عليه الأخرى ولا يقصد أن مقدار زمان هذه كمقدار زمان تلك ، ولا يذهب عن تلهب ذكائك ان الاسم الذى يدل على القليل من الزمن او الكثير منه يجوز ان يضاف الى اسم معلوم مقدار زمانه كالسنة والشهر واليوم والساعة ، فينعين حينئذ مبلغه هل هو قليل او كثير فتقول مكثت عنده مدة سنة او مدة شهر الخ وأما ما لا يدل إلا على الزمان الكثير كالبرهة فلا يجوز فيه ذلك لأن إضافته الى ما هو معلوم المقدار منافية لوضعه فما نقلته عن المصباح قصبت ان يكون حجة لك مع انه حجة عليك فانك افتننت فى النقل افتناناً يشهد أنك الثقة المأمون على كل ما تنقل فقد اثبت الفيومى فى مصباحه ان المدة تقع على الزمن القليل والزمن الكثير فرأيت ان من الحكمة ان تبدل من المدة البرهة وتقول البرهة تقع على القليل والكثير وهالك ما تزعم انه كلام المصباح « قال اللغويون فى تفسير المدة : البرهة من الدهر تقع على القليل والكثير » فمن مر بصره بهذا القول جزم أول وهلة أن البرهة مبتدأ أخبر عنه بوقوع قليل الزمن وكثيره وأن الجملة كلها هى كبرى واقعة مفعولة لقول اللغويين وأن تفسير المدة لا يزال فى خزانة ضميرك وفى ذلك خروج الكلام عن وجهه .

وهاء نذا انقل لك كلام المصباح \* \* \* بلفظه وأعقبه بتفسير صريح لا يمتنع على من حصل شيئاً يسيراً من لسان العرب قال فى المصباح : المدة هى البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير فالليب لا يُستغلق عليه أن المقصود بالتفسير هنا هو المدة لا البرهة ولو قصد تفسير البرهة وأريد أنها تقع على القليل والكثير لقدمت على المدة وقيل البرهة هى المدة من الزمان تقع على القليل والكثير وليس من المؤلف أن يفسر أصحاب المعاجم الكلم فى غير مظاهرها فقول المصباح المدة

هي البرهنة تقع على القليل والكثير مقطوع به أن الضمير في تقع يعود إلى المدة ولوعاد إلى البرهنة وكانت الجملة الفعلية التي تليها حالا لها ومن المعلوم أن الحال قيد لصاحبها فيكون مآل الكلام المدة هي البرهنة واقعة على القليل والكثير، وتصير البرهنة وقيداً حينئذ تفسيراً للمدة مجردة من القيد وذلك خطأ في الصناعة لأن الزمانين إذا كانا متساويين في المقدار يخبر بالواحد منهما عن الآخر بمجردين عن القيد فيقال البرهنة هي الردح أي أن البرهنة اسم يدل على الزمان كالردح وإذا أريد التعيين لمقدار زمانها قيل البرهنة هي الردح وكلاهما المدة الطويلة من الزمان ولا يجوز أن يقال البرهنة هي الردح تقع على الزمان الطويل كما قيل المدة هي البرهنة تقع على القليل والكثير لتساوي البرهنة والردح في مقدار الزمان وعدم تساوي المدة والبرهنة فيه، ولعترض أن يقول ذكرت أن الضمير في تقع يعود إلى المدة فإذا تقرر ذلك كانت تقع وما يليها حالا من المدة على منذهب سيبويه، وحينئذ تصير تلك الحال قيداً للمبتدأ الذي هو المدة يشاركه في وقوع الحكم عليه. فيثبت أن البرهنة تقع على قليل الزمان وكثيره كالمدة لأن حكم الخبر يجري على القيد كما يجري على المقيد فأقول: يُقعد تحت هذا الحكم إذا كانت الحال الواقعة قيداً للمبتدأ متقدمة على الخبر نحو المدة واقعة على القليل والكثير هي البرهنة وأما إذا كان الخبر منقداً عليها ظهر الكلام مختل الأداء للاخبار عن المبتدأ قبل تمامه ولذلك عابوا على أبي الطيب قوله:

وفاؤكما كالربع أشجاء طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

فقول أبي الطيب «وفاؤكما كالربع» مبتدأ وخبر والباء من قوله بأن تسعدا متعلقة بوفاء وذلك من الضرورات المتناهية في القبح لأنها هي ومجرورها قيد للمبتدأ ولا بد من تأخير الخبر عنه لئلا يقع المحذور وهو الاخبار عن المبتدأ وقد بقيت منه بقية فاذا أشكل عليك فهم ذلك من بيت المتنبي تسنى لك ادراكه من قول المعريين زيد وعمرو قائمان فهذا القول مركب من مبتدأ وهو زيد وقائمان وهو خبر وقابع للمبتدأ هو عمرو معطوف عليه بالواو وأنت تدري أن التوابع قيود لمتبوعاتها ولا



يجوز أن يكون عمرو مبتدأ آخر لثلاث توجه عاملان على معمول واحد فإذا  
 أخر قيد المبتدأ عن الخبر صار الكلام زيد قائمان وعمرو وفي ذلك فساد مناه  
 في القبح لأنه أدى إلى الاخبار عن المبتدأ قبل تمامه فيصلح حينئذ الفاسد  
 بأن يقال زيد قائم وعمرو أي وعمرو قائم أيضاً وكأني بمعترض يقول إذا كانت  
 جملة تقع على القليل والكثير ليست حالا من المدة ولا من البرهة فما موضعها من  
 الاعراب فأقول لا موضع لها منه فإنها مستأنفة وبينها وبين ما قبلها شبه كمال الاتصال  
 فهي منزلة منزلة جواب لسؤال مقدر اقتضته تلك الجملة المتقدمة عليها ففصلت  
 عنها كما يفصل الجواب عن السؤال فتدبر . ومن الأمور التي تناهت غرابتها  
 أنك نقلت كلاماً للميداني ذكر فيه البرهة مشفوعة بقرائن ناطقة أنها للزمان  
 الطويل فجردتها من القرائن ثم تبرعت لها من عند نفسك بتفسير تعزوه إليه  
 وهو براء منه : قال الميداني « ثم تحولت إلى الحى بعد برهة » وقلت أنت مفسراً لهذا  
 القول : أي بعد مدة غير محدودة فقد تكون بعد مدة طويلة أو بعد مدة قصيرة  
 كالهنية وأما القرائن التي يعرف بها زمان البرهة هنا فانك ضربت صفحاً عن ذكرها  
 فاني لذا كررها ملخصة لأن المقام لا يبيح ذكرها بحروفها وهاك ملخصها :

زعموا أن امرأة خرجت في عهد لقمان بن عاد عن طاعة زوجها ناقضة ميثاقه  
 فسول لها الفجور أن تنحرف عن ظله وتنقبض عن عشرته فلاذت بخديعة  
 مالاها عليها رجل متهتك فنداً معاً عن حيها وضرباً أطنابهما في حى لم يعرف  
 أحد من أهله شيئاً من أمرها ولا رمتها يوماً بنظر « ثم تحولت إلى الحى بعد  
 برهة » فبينما هي ذات يوم قاعدة مرت بها بناتها الثلاث فنظرت إليها الكبرى  
 فقالت أمي والله قالت الوسطى صدقت والله فقالت المرأة كذبتا ما أنا لكما بأم  
 ولا لا ييكما بامرأة فقالت لها الصغرى أما تعرفان محياها وتعلقت بها وصرخت  
 انتهى . فيا قاصراً نفسه على التنقيب عن الدقائق ما قولك بحى سافرت إليه امرأة  
 من حيها فضربت خباءها على كذب من أهله وهم لا يعرفونها ولم يقفوا على شيء  
 من أمرها أترأه قريباً من الحى الذي برزت منه وما قولك في مقدار الزمان الذي

انقضى بين خروج المرأة من حياها ورجوعها اليه أكان هنية وزمان الهنية لا يتجاوز الساعة فالمرأة لا تشد أطناب خباثتها في حي بعيد عن حياها إلا رهبة من أذى يسرى اليها من زوجها أفترجع الى حياها قبل تصرف أمد طويل تطوى به ذكراها وينسخ الدهر ملامحها أتقول لبنتها ما أنا لكما بأم ولا لا يكما بامرأة إن لم يخيل لها أن سياءها حالت بطول العهد وهل تقول البنت لأختها أما تعرفان محياها اذا كان زمان قطيعتها لمن هنية فان كان ذلك لا يربأ بك أن ترعوى عن رأيك الواهن فاسمع مقال صاحب القاموس في مقدمته « كنت برهة من الدهر ألتبس كتاباً جامعاً بسيطاً ومصنفاً على الفصح والشوارد محيطةً ، ولما أعياني الطلاب شرعت في تأليف كتابي الخ » فصاحب القاموس يقول لبث برهة يلتبس كتاباً من أمره كيت كيت فأتعبه الطلاب وأعجزه عن الوصول اليه أتري أن تلك البرهة كانت هنية أي نحواً من ساعة . وإن أصررت على الاعتصام بقولك غير معرض عن مزاوله الخطأ فارفع لما قال ابن السكيت حجاب مسمعك فانه ذكر في كتابه اسماء أزمنة لا تدل إلا على الطويل منها وصرها بالبرهة فقال اقيمت عنده برهة من الدهر وهبة وسنية وسبة وملاءة . وإن ظلت غير مدعنة للحق ولا مستقيم على المنهج الامثل من ادب المناظرة فاقصر حبل دعواك وتهياً لما سأسمعك من قول حامل لواء اللغة الامام ابي عبد الله الخطيب الاسكافي : للاسكافي المتوفى في سنة ٤٢١ هجرية سفر في اللغة من أجل الأسفار وأصحها استخرجه من كتاب العين للخليل بن احمد ونوادر ابن الاعرابي وحروف ابي عمرو والشيبياني ومصنف ابي زيد وجمهرة بن دريد الأزدي ونهج فيه منهج ابن السكيت في تهذيب الألفاظ وابن سيده في المختص :

قال في باب الأزمنة والأوقات : أقل مقدار كل من الدهر والمسند والبرهة والعصر ستة أشهر فنقول مكثت عنده برهة اذا كان زمان مكوثك ستة أشهر أو تزيد . فما رأيك في البرهة بعد إيراد هذه النصوص الصريحة فوالله لتحذني الظنون أنك ستستمر مصوباً رأي نفسك قائلاً إن من تريد أن تستظهر بهم على لا تثبت

أقوالهم من طرق الادلة الواضحة لأن المنية انشبت فيهم أظفارها ومع ذلك فانهم كلهم هاموا في مفاوز الضلال لأنهم لم يحتنوا على مثال الذين عربوا عن الاعجية تعريباً معنوياً ولذلك فقد جعلت قيادى فى أيدى المتأخرين لانهم وحدهم زاولوا التعريب المعنوى وعرفوا به أن البرهنة تقع على قليل الزمان وكثيره فأقول إن كنت لا تأتمر إلا بأمر المتأخرين لزمك أن تتصير العلماء المحققين كالشيوخ نصر الهورينى واحمد فارس الشدياق والشيخ ابراهيم اليازجى فانهم من المتأخرين الذين عابوا استعمال البرهنة للزمن القليل وإن دفعتك الدعوى الى القول إن طريقهم لا تسلك لا تقضاء أيامهم من هذه الدنيا صرفتك عنى الى المجمع العلمى فهو لا يذهب الى رأيك لأنه قبح على فريق من ارباب الصحف إيراد البرهنة بمعنى الزمن القصير فناهضه وحدك فيرميك (الشيخ المغربى) بسكاتك غير مسنرب انك مغالط متحكم فى الجدال واما انا فلا اخشن عليك صدرى وإن اثرت على دفين احنك وهانت ذا ترانى انخلى لك من اليوم عن البرهنة وغيرها من الكلام التى اطلعنى بنمحيص حقائقها على طول باعك وسعة اطلاعك فحفف عن نفسك مؤنة القلق وحل ربة الوهل عن قلبك فانى لمعتزل نزالك بعد هذه المقالة متفرغاً لما هو أهم واذا احببت ان تظل ثابت العقد غير منخل عن رأيك فوضت امرى الى من لا يزال فى مبة شبابه ولا تخنله القوة .

ولم يرقك إنكارى لتسمية شئ\* فى الدار\* أو ما يقرب منها متنزهاً ولم يغلبك على رأيك أن أصل المادة موضوع للبعسوان تسمينك به شيئاً مما فى الدار يباين الوضع ويدفعه فكرهت لى من وجهك واتقبضت قائلاً « قد ينزّه الرجل وهو على سطح داره اذا كان ذلك السطح مطلق الهواء » فما أمد باعك على تأييد أقوالك وإن عارضتك البيانات وما رأيت غيرك يتحكم فى اللغة ويتصرف فيها تصرف المالك فى ملكه وما سمعت بأحد سواك أخرج اللفظ عن معناه الى معنى آخر لم يعرفه غيره قط وهل فى صدور العلماء إمام سواك مكنه الا يغال فى التنقيب من العلم أن السطح يسمى متنزهاً أو متنزهاً وأن معنى البعد فى أصل المادة لا يعبا به .

فحسبك التدلل على اللغة فان الافراط في الدلال لا يعمد اليه ذوو الحنكة والرصانة . فاذا أردت إسماً لمكان كالسطح ينشرح عليه صدرك ويمتد منه الى الآفاق نظرك فولده من الانفساح وهو لفظ منتهٍ بالحاء التي من خواصها الاتساع الضامن لك بالفرح والارتياح فاذا رددت بذلك عن هواك كنت مولداً له من أم ذات حياة غير منحامل على نفسك بوليد من غير أم فذاك لا يستطيعه إلا أبو المعجزات .

فيا قاضياً مبقياً برحمته على الجاني أما تنفست الصعداء مجهوداً وأنت دائب في السعى وراء بينات تشهد لك بصحة ما تقول . فيا ليتك هاؤنت نفسك واجترأت بينة واحدة يسترسل اليها شرعك الذي لا ينقض الزمان مرته ولا تستبيح الأقدار حوزته . فلو عرفت أن تميز المولد عن العامى خلقت عن نفسك مؤونة البحث ورأيت أن من الأرفق عليك أن لاتمد يدك الى يراعة فالمنتزهات من الألفاظ التي كانت كثيرة الدوران على ألسنة السوق من أهل المغرب وحكمها كحكم غيرها من الألفاظ التي أحوالها العامة عن أصلها بتقديم حرف على آخر كالمنتزه والمنتزه والتعرش والتحشر والانشاء والاندعاش وقرعه ورقعه أو إبدال صيغة بأخرى كالعتر والمعتر وملق وملق وجول وتبول وغير ذلك مما لا تطرق الخاصة اليه باباً كما قال الفارابي الجامع منه عديداً كثيراً من جملة المنتزهات والمنازه فورود المنتزهات في مادة صمدح وغيرها في الناج من الأمور التي لا ترد عليك فانه استدرك على القاموس ألفاظاً كثيرة فاتنه كالصباحية والطلح وغيرها إلا أنه لم يجترئ مثلك على من نقل عنه أن يتصرف في كلامه بإبدال كلام آخر به لأن من ديدنه وديدن كل أهل اللغة أن يوجبوا على نفوسهم الأمانة في النقل وإن كان المنقول خطأ في المستدركات على القاموس أعلام كثيرة لمعان شائعة بين السوق من الناس نقلها الزبيدي عن مؤرخين لا يستسلم الى أحد منهم بالتقة فلم يبدل باللفظ العامى لفظاً آخر فصيحاً لنزوله تحت أحكام القائل إن كنت ناقلاً فالأمانة وهذه الطريقة سلكها صاحب التاج في مستدركاته كلها ولو كان المنتزه لفظاً مولداً فات صاحب القاموس لا مستدركه عليه وأثبتته في مادة نزه لا في

مادة طلع وصالح وغيرها فلا يفرنك قول عامة أهل المغرب الصاحية من  
منتزهات الدنيا وقولهم الطلح من منتزهات الأندلس في شرق إشبيلية .

وهنا كفاءة اليراع عنك متجاوزاً \* \* \* عن مغامر وفضائح تزحف في كلامك تزحف  
والدبي حتى اذا تدبقتني الى تدبيره لم اترك حاجة في نفس يعقوب ولكني أقول كما قال  
العلامة الهمداني نسأل الله سترًا يمتد ووجهًا لا يسود وحسبنا الله ونعم الوكيل .  
واما صديقي العلامة (المغربي) فلا أنكر عليه مجادلتني ومجادلتي بسيف البرهان  
فقد سبق الى وهمه أنني متهاون بالجمع العلمي وقارع صفاته وملين شوكته ففقد  
قلبه على مساورتني دفاعاً عن ذماره وحماية لحوزته فلم ار سبيلا الى ان اتوهم به  
سوءاً فأغلظ عليه ملاماً واهمه بالتصدي لما ليس من شأنه فاستوحش من  
جهته لكني وإن تركته في سعة من كلامه أعاتبه على استنزاله نفسه في المقالة  
الأخيرة الى ما أنا غني عن الاقاضة فيه فطيه اولى من نشره غير أنني لا ارى  
لي بداً من قلب النظر في بعض كلامه الأخير عن الشعر الخصى وأخصي :

قال حفظه الله « ونجتزئ بأن نحيله على سطر في القاموس واقع قبل السطر  
الذي فيه عبارة الاختصاص وهو قوله والخصي كغنى الشعر الذي لم يتغزل فيه وهذا كما  
لا يخفى مجاز وقد قاله الزبيدي ايضاً فهل يعترف به الأستاذ أو يدعي ان هذه  
الجملة محرفة » اه . أقول أعترف بصحة ما قال القاموس ولا أدعي تحريف شيء  
من هذه العبارة التي نقلها شيخنا (المغربي) ولكني أعاتبه على تسرعه بالاسدلال  
بها على صواب كلامه وليس فيها جدوى عليه .

لا يخفى على الشيخ الفاضل أن ذوي الشرف الباذخ كانوا يخلصون المهنة ممن  
عنت وجوههم ثم يأمرهم بهم أن يلزموا الخلدور يؤالفون فيها المحصنات والخرائر  
فلا ينزلون بهن ولا يشبون لأن من الدرائع إلى التغزل والتشبيب الاستهتار  
بمودة النساء ومعاناة الصبابة والهوى فالخصيان ليسوا بمدفوعين الى ذلك فان  
العلة التي كانت تدفعهم إلى التهادي في التصابي قضى أرباب السيادة عليها فصار  
تنزلهم بعيد المنال وسمى الشعر الذي يتغزلون فيه خصيا مع ان حق الخصى ان



يسند الى الفاعل الحقيقي وهو الشخص لا أن يسند الى الشعر غير أنه لما كان الشعر شبيهاً بالفاعل من جهة تعلق الفعل بكل منهما صح الاسناد اليه مجازاً ومثل ذلك شعر شاعر وجد جده .

ومما سها به شيخنا : قوله إن نسبة الخصاء ( يريد الاخضاء ) الى الانسان والحيوان نسبة حقيقية لأنه عمل واحد مادة وصورة في الانسان والحيوان كليهما كما اذا قلنا ذبح فلان الحيوان وذبح فلان الانسان فالذبح فيهما كليهما حقيقة . أقول لو أعاد الشيخ في هذا القول نظره متبصراً فيه لكان على يقين بأنه تسرع في الحكم على غير روية فليس بين ذبح والحيوان في المثل الاول وبين ذبح والانسان في المثل الثاني نسبة حقيقية أو نسبة مجازية فان النسبة المعروفة عند البيانين هي أن يسند الفعل المعلوم أو مادل على معناه الى الفاعل الحقيقي وهو ما يقوم به الفعل حقيقة عند المتكلم في الظاهر .

وأما أن يسند الفعل المجهول أو ما تضمن معناه الى المفعول الحقيقي فالاسنادان يكونان كلاهما حقيقة عقلية ولكن اذا أسند الفعل المعلوم أو ما تضمن معناه الى غير الفاعل الحقيقي والفعل المجهول أو مادل على معناه الى مالم ليس مفعولاً حقيقياً فذلك الاسناد يقال له مجاز عقلي وأما الحيوان من قول الشيخ ذبح فلان الحيوان أو الانسان من قوله ذبح فلان الانسان فلم يقع الاسناد بين أحد منهما والفعل المتقدم عليه بل وقع بين ذبح وفلان من كل من المثليين لأن النسبة تقع بين المسند والمسند اليه فالمفعول ليس بمسند ولا بمسند اليه . وقول الشيخ « إن نسبة الاخضاء الى الانسان والحيوان نسبة حقيقية » يحتاج الى دليل فاصل ينطق بصحته لأن تعليقه إياه بقوله « انه عمل واحد مادة وصورة في الانسان والحيوان » ليس فيه وجه للسداد فان ما يحسبه علة يثبت بها القول ليس بعلة يحفل بيأتى بها أفليس عمل الأمير ومأموره واحداً من قولك قطع اللص الأمير وقطع اللص مأموره فالاسناد في الأول مجازي وفي الثاني حقيقي والعمل واحد فيهما فمثل العلامة اللبيب يستغنى بالإشارة عن التصريح بالعبارة .

وساءنى كثيراً أن أكون سبباً لانصباب الشيخ نفسه واعنائها بالتنقيب عن نسخ كثيرة من القاموس منها ماهو مطبوع ومنها ماهو مخطوط قائلًا أيده الله انه راجع في جلسة واحدة خمساً منها كتبت منذ مئات من السنين ولم ير واحدة تفسر أخصى بغير التفسير الذى يريد الشيخ الفاضل . فياايها الأستاذ وددت لو اغنيت نفسك عن العناء والمشقة بالرجوع الى قولى إن تفسير هذا الحرف ارتكبت التحريف فيه يد الناسخ الاول ثم سرى من النسخة الأولى الى سائر النسخ ولم يصحح هذا الخطأ احد من النساخ ولا من الذين تولوا طبع القاموس ولقد تعود كل من الناسخين او الطابعين ان يفتخر بأن نسخته مطابقة للأصل لا بأنه نقح او هذب حتى اذا تبين له خطأ فى حرف لم يصلحه وإن وقف على صوابه بل اشار اليه بأن يكتب على هامش الكتاب كذا بالأصل تاركاً العهدة على الناسخ الاول . وإن كنت على ريب من ذلك فأوقع بصرك على الصفحتين الثالثة والرابعة من مقدمة لسان العرب وعارض ما فيها بما فى الصفحتين الرابعة والخامسة من مقدمة تاج العروس فيظهر لك أن الناقل عن غيره مقضى عليه بأن لا يغير شيئاً مما ينقله وإن كان المنقول خطأ فجرى على هذا المنهاج كل أرباب اللغة وأما صاحب التاج فانه لم يجترئ بالاعتراف بأنه لم يصحح خطأ بل نقل كل كلام صاحب اللسان بحروفه كأنه منسوب اليه . وقد تطرقت أيها الاستاذ بمقالك الى ذكر العلامة احمد فارس الشدياق وجاسوسه الذى تعقب به القاموس والى ذكر العلامة نصر الهورينى مصحح المطبعة الاميرية فى القاهرة ونسخته المصححة المطبوعة وذكر العلامة محمد محمود الشنقيطى ونسخته المحفوظة فى المكتبة الخديوية والمصححة على النسخة الصلاحية الرسولية قائلًا : إنهم جميعاً لم ينكروا على صاحب القاموس تفسيره لأخصى فلو كان فى تفسيره محل للنقد ما توقف أحد منهم عن تزييفه . هذا كله مضمون كلامك .

أقول سرنى كثيراً أيها الشيخ ما أتيت \* \* \* على ذكره فانك هديتنى بقولك الى تعزيز الحجة وتسديد البرهان وإلى حملك على الاعتراف بأن تفسير القاموس

لأخصى غير صحيح وبأن الشدياق والهورينى ينهبان مذهبي ومما زاد في سرورى إقرارك بأن كلا منهما راسخ في اللغة يرجع اليه في المعضلات وان كانا كلاهما متأخرين ولذلك حبب الى أن أطيل النظر في الجاسوس على القاموس للشدياق في حاشية الهورينى المصححة وأعارضهما بالقاموس المصحح المطبوع في المطبعة الأميرية فأينت تلك المعارضة ما ذهبت اليه فتأهب لما سأطملك عليه من العجائب غير أنى ارغب اليك قبل ذلك أن تبيح لى أن أذكرك شيئاً قلته في بعض مقالاتى ارجع عنه الآن وبعده أهدى الطلبة الاحداث من المتأدين الى منهاج فى تفسير اللفظ يجرون عليه لثلا يتيهوا فى شعاع الوهم ثم اجعل معارضتى للقاموس بجاسوس الشدياق وحاشية الهورينى ختاماً لكلامى وعلى الله الاتكال .

أذكرك بقولى غير مرة ان هذا الحرف لم يثبتته أحد من أرباب المعاجم الا الصغاني وأما الآن فأرجح أن الصغاني لم ينقله الى العباب معجمه خلافا لما قال صاحب التاج بل نقله اليه غيره بعد موته وقال العلامة الشدياق فى جاسوسه « ان المنبة اخترمته عند تحريره مادة بكم » وذكر بيتين قالها فيه احد الادباء :  
 إن الصغاني الذى حاز العلوم والحكم كان قصارى أمره أن انتهى الى بكم .  
 فاذا تقرر ذلك كانت أخصى من منقول من أتم العباب بعده لأن مادتها بعد مادة بكم وكان ابن منظور صاحب لسان العرب يرقب فى صحة بعض المنقول الى العباب لأن المنية لم تترك له سبيلا الى اعادة النظر فيه وانه لم يكن مطمئناً بالثقة الى من اتهمه بعده فلماذا لم ينقل عنه بل نقل عن الصحاح للجوهري والتهذيب لأبى منصور الأزهري والمحكم لابن سيده الأندلسى والأمالى لابن برى والجمهرة لابن دريد الأزدي والتهابة لابن الاثير فكل هذه المعاجم وسائر كتب اللغة التى قبلها واتى بعدها أغفلت ذكر أخصى فهل من السداد أيها الاستاذ أن نخطئ كل الاسفار التى أهملت هذا الحرف ولا سيما المحكم والتهذيب اللذين أثنى عليهما صاحب لسان العرب بقوله « لم اجد فى كتب اللغة اجل من تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهري ولا اكمل من المحكم لابن سيده الأندلسى ، وتصوب

القاموس وإن كان صاحبه لا يثبت في ما ينقل كما أشار إلى ذلك العلامة الشدياق. فما أراه خليقاً بالركون إليه أن مثل الشيخ لا يتأري في ما يؤيده دليل العقل ويصحح القياس ولذلك أقول إذا قدر أن هذا الحرف منقول عن العرب فمن المستحيل أن يكون معناه تعلم علماً واحداً لأن الفعل اللازم إن لم يكن للمطاوعة أو ما أشرب معناها لا يفسر بفعل متعدٍ فأنهى فعل لازم لا ينصب مفعولاً فكيف يفسر بتعلم المتعدي الناصب مفعولاً وأما إذا كان للمطاوعة أو ما أشرب معناها فانه يفسر بمطاوع يرادفه أو بفعل متعد هو أصل للمطاوع على شريطة بنائه لما لم يسم فاعله فاذا أريد تفسير معنى انسحق الحجر فسر باندق أو دق ولا يفسر بدققه أو دقه وإذا طلب تفسير أكب وهو مشرب معنى المطاوعة فسر بانقلب أو قلب ولا يفسر بقلبه أو قلبته، ومثل أكب أخصى فاذا سئل تفسيره فسر بعمل لا بعمله أو معلقه ولا باتعمل لأنه لم يسمع .

ومن طرق الوضع عند العرب أن يتربوا المطاوع معنى المتعدي والمتعدي معنى المطاوع وذلك من باب حمل النقيض على نقيضه فيقال دعوت زيداً فانصات أى فأجاب الداء فان « انصات » أشرب معنى المتعدي وصيغته صيغة اللازم ولو قيل أصات لكان على القياس ولكنه لم يقل . ويحمل على أصات أخصى إذا كان مسموحاً فيقال أخصى الرجل إذا مغل فان أخصى أشرب معنى المطاوعة وصيغته صيغة المتعدي ولو قيل انخصى لكان على القياس ولكنه لم يقل ولا يذهب على ذكاء الشيخ أن « انصات » وإن كانت صيغته صيغة اللازم وهى انفعل يقتضى المفعول ضمناً وإن لم ينصبه صريحاً لأنه مشرب معنى أجب المتعدي وأما أخصى فانه وإن كانت صيغته صيغة المتعدي وهى افعل لا يقتضى المفعول لأنه مشرب معنى اللازم ومهما يكن من الأمر فلا طريق من طرق الوضع يجرى عليها إلى إمكان تفسيره بتعلم العلم الواحد فاذا تصدى أحد لاثبات هذا التفسير بغير الدليل الصادق فكل ذى أدب كالشيخ ينضح عن لفته ويدفع عنها مخرفة تسوء من شدا منها طرفاً يسيراً . وأما القول أن هذا التفسير حصنه

عن بصر الناقد ثبوته على ماهو في كل نسخ القاموس فقد رددته بينة قيمة ذكرتها قبل هذا الكلام وهاء ندا أعزها بإبراز بعض مافيه من الأغلاط التي لم يصححها الشدياق والهوريني ولا غيرها من كل من انتقدوه أو راقبوا طبعه وفي يقيني أنك ستسبح ربك عند مآري أن «معل» عطست فولدت التعلم وأن معل الرجل (أى سل خصيتيه) انقلب علماً فاقراً واحكم لا كحكم غيرك يا قاضياً حرسنى الله من الشك في قسطه وأتالى أجزل الحظوظ من حلمه .

قال في القاموس الأملئ الفئى وهو خطأ صوابه الميى بالعين المهملة بعدها الياء فليس في نسخة الهوريني التي صححها ولا في حاشيته تصحيح لمعنى هذا الحرف وليس له ذكر في الجاسوس للشدياق . وليست نسخة من النسخ التي ذكرتها تنطق أيها الاسناد بصواب هذا الخطأ، وقال فيه : الهلوف العظيم البطين، صوابه البطىء بالهمزة قبلها الياء فلم يصحح هذا الحرف الشدياق ولا الهوريني ولا أحد غيرهما ممن تولوا طبع القاموس أو هذبوه . وقال فيه : الكهف هو كالغار في الجبل وصوابه كالمغار فلم يذكر هذا الصواب الهوريني ولا الشدياق ولا أحد غيرهما ممن طبعوه أو صححوه . وقال فيه : معل به عند فلان بالعين المهملة إذا وقع به والصحيح انه بالعين المعجمة، وقال أيضاً يقال هو صاحب معالة والصواب صاحب مغالة بالعين المعجمة أيضاً ، لم يصحح ذلك الشدياق ولا الهوريني ولا أحد غيرهما ممن صححو القاموس أو طبعوه . وقال فيه : اعتقل الرجل ثناها على الورك والصواب على المورك ولم يصحح ذلك أحد ممن نقدوا القاموس كالشدياق والهوريني ولا غيرهما ممن صححوه أو طبعوه . وقال أيضاً المعصل المشدد على غريمه وصوابه المتشدد فلم يذكر هذا الصواب الشدياق أو الهوريني أو غيرهما ممن تولوا طبعه أو تصحيحه . وقال فيه : النخيلة كجهينة النصيحة والطبيعة ، والصواب كسفينة في المعنيين ولم يذكر هذا بتصحيح أحد ممن أوامأت اليهم . وقال فيه : الدهاء والدهى الادب بالبدال المهملة والصواب الارب أى العقل بالراء المهملة ساكنة وقبلها الهمزة مكسورة فلا احد صحح ذلك في كل نسخ القاموس ولا أشار اليه الشدياق والهوريني .



وقال فيه : الدنمة والدنامة بكسر دالهما وشد النون القصيرة والصواب القصير لان التاء للمبالغة لا للتأنيث ومثل ذلك الدنبة والدنابة فلم يصحح ذلك احداً من كل من ذكروا آنفاً . وقال فيه : الخصمة من حروز الرجال تلبس عند المنازعة والصواب من خرز الرجال يلبسونها اذا أرادوا أن ينازعوا فلم يصحح ذلك أحد ممن ذكروا ومنهم الشدياق والهوريني .

وقال فيه : ضرب سخين كسمير مؤلم حار ، الصواب سخين كسكين فلم يصحح ذلك أحد ممن تقدم ذكرهم . وقال فيه : الضئني السقاء الضخم من جلدة يمحض بها الرائب ، والصواب من جلد يمحض به فلم ينطق بهذا الصواب أحد ممن ذكروا . وقال فيه : الردة محرقة جمع ردهة وهو خطأ فالرده اسم جمع لا جمع ، ولم يشر إلى الصواب الهوريني ولا الشدياق ولا أحد غيرهما ممن نقدوا القاموس .

وقال فيه : المحر كقطم الفرس الهجين ، والصواب كنبر ، لم ينطق به الشدياق والهوريني ولا أحد من كل من تولوا تنقيح القاموس أو طبعه . وقال فيه وهو من المضحكات هو حواليه ، فصوابه هم حواليه أو قعدوا حواليه ، فقد أغفل تصحيح ذلك كل الواقفين على طبع القاموس وكل من نقده كالشدياق في الجاسوس والهوريني في نسخته التي صححها وحاشيته المطبوعة على الهوامش مع أن الفرد يستحيل أن يكون قاعداً في كل الجهات المحيطة بغيره .

فما أتيت على ذكره أيها الأستاذ قل من كثرة ما في القاموس من الخطأ الذي لا يزال منتشرًا في كل نسخة فاذا أصررت على إنكار الخطأ في تفسير القاموس لأخصي لزمك أن تنكره في كل ما ذكرته لك من الحروف وإن كنت عادلاً قل وقال فيه : أخصي الرجل تعلم علماً واحداً وهو خطأ صوابه معل معل واحداً لم يصححه الشدياق ولا الهوريني ولا أحد غيرهما ممن نقدوا القاموس وتولوا طبعه . ولا يصوب تفسير القاموس لأخصي بتعلم علماً واحداً إلا اذا ابتدع معنى جديد لأخصي المجرد فعليك أن تستجيز حريفك رجل وحده بذلك فانه ينيلك الوطر على غير كلفة لانه يجيبك في مثل لحظة عين قائلاً : قالت العرب خصيت

ريداً علماً واحداً فأخصى أى علمه علماً واحداً فعلمه وإلا فلا يتجاوز معنى  
الاخصاء سل الخصيتين فهل يروقك أيها الأستاذ أن لعبث باللغة كما لعبت  
الولدان بالكرة أم هل يُطيب نفسك أن يكون ذو العقل أسيراً العقائد نارلاً  
تحت قضاء الناسخ الماسخ كالأمرة قال أبو حنيفة رحمه الله « ما جاءنا عن رسول  
الله (ﷺ) قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن أصحابه أخذناه عنهم ولم  
نخرج عن قولهم ، وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال » . انتهت المسطرة .

### ١١ ذكرى لغوية للعلامة الأمير شكيب أرسلان

لكل من استاذنا البستاني والاستاذ المغربي والاب السكرملى وجهه فيما يقول  
وهذه مسائل قيل فيها الشيء وعكسه كثيراً وما أوسع أبواب العربية لمن عرفها .  
ومن الجملة قالوا إنه لا يقال منتزه لأنه لم يرد انتزه وإنما هو تنزه واسم المكان  
ينبغي أن يكون « منتزه » وليكن بعض البلغاء استعمله ويظهر أن استعماله  
قديم العهد كنت أقرأ أمس في تاريخ بغداد لأبى الفصل احمد بن طاهر طيفور  
المتوفى سنة ٢٩٠ هـ فرت بي هذه الجملة « وقال بعض أصحاب المأمون يوم ما  
سنة خمس ومائتين وقد خرج الى منتزه له الخ » وهي واضحة أنها منتزه بتقديم  
النون بعد الميم على التاء لا بتقديم التاء على النون وكثيراً ما تغفل معاجم اللغة  
ألفاظاً هي واردة في كلام العلماء ممن يحفظون اللغة .

على أن ما لا أرى له وجهاً هو قول الجرائد « دهست السيارة فلاناً » وإنما هي  
داست ولم يرد دهس بشيء من هذا المعنى . وكذلك « كرس نفسه » بمعنى حصص  
نفسه ليست عربية ثم يقولون كثيراً « جندنا البواسل » وفاعل لا يجمع على  
فواعل إلا ما لا يعقل حال كون الجند يعقلون وأما فوارس فهو شاذ كما لا يخفى  
والشاذ لا يقاس عليه . وكذلك بعضهم لا يزال يجمع نية على « نوايا » وهو غلط  
وإن كان شيء من هذه الالفاظ ورد في فصيح كلام من الجاهلية أو من الصدر  
الاول فليذكروه لنا .

برلين شكيب أرسلان

( إتفاق غريب ) يقول الناشر : بلغنى أن العلامة السكرملى يذكر العلامة  
الأستاذ البستاني ويترحم عليه ويقول : إن من غرائب الاتفاق أن تدرك الاسناد  
منيته عقب مناظرتي إياه بمدة يسيرة وكأنه رحمه الله إنما مات متأثراً من صدمة  
الرد ، ومنه في ذلك الاساتذة : جبرضوميط والاب منش الحلبي وسعد حاييل داغر ،  
فقد مات كل واحد منهم بعد مناظرتي إياه متأثراً بقوة الحجج ومهجم البرهني .

## ﴿ فهرس بحوث المناظرة وموضوعاتها ﴾

- ٢ مقدمة ناظر المناظرة وإيراد حكاية تدل على مبلغ اهتمام القراء بها
- ٣ الأستاذ البستاني يذكر إنشاء المجمع العلمي العربي والغرض منه وينصح لرجاله في أن يسلكوا طريقة الرويه والاصاف في مقالات ( عثرات الاقلام )
- ٥ انكار الأستاذ البستاني لفعل ( التحبيذ ) الذي اشتقوه من كلمة ( حبذا ) كما انكر استعمال ( المواطن ) بمعنى ( الوطني ) وقولهم ( فلان رجل بكل معنى الكلمة ) و ( أعمدة الجرائد ) و ( العدد من أعدادها ) و ( الموظف والوظيفة ) الخ
- ٧ نقده للمجمع في قوله ( فعل تأكد ) فان فيه إضافة الشيء الى نفسه و..
- ٨ نقده له في متابعة صاحب ( اقرب الموارد ) مذاشتق فعل بره من البرهة وبحث في الفرق بين ( منتزه ومنتزه ) وفي هل يقال ( محل للغسيل أو الغسل )
- ٩ بحث في أن جمع الآسار أنابير لا أنابر وقالوا ( عنابر في أنابر ) فهل يصح أن يقال انهم أبدلوا الهزة عيناً أو قلبوها عيناً
- ١٠ مناقشه للمجمع في عبارتين فيهما تناقض .
- ١١ بحث في استعمال ( لاسيما ) بدون واو . و ( لا بدوأن ) بالواو ، وقول المجمع ( تقول له وهناك لغة ) بالواو . وكذا استعماله لكلمة « أيضاً » في غير موضع استعمالها .
- ١٢ ختم المقال بالثناء على المجمع واستلانة عريكته في قبول النقد وأنه دأب السلف .
- ١٤ الأستاذ المغربي يصف كيف يكتب المجمع مقالاته في النقد بعنوان ( عثرات الاقلام ) وما هي الشرائط التي التزمها فيها .
- ١٦ تصدى الأستاذ البستاني للمجمع العلمي والغرض من طريقته في ( عثرات الاقلام ) وتهيته هو لكتابة مقالات في النقد تحت عنوان ( أوهام حملة الاقلام )
- ١٧ تافف القراء مما يكتبه الأستاذ البستاني بسبب أسلوبه الانشائي والاستشهاد على ذلك بذكر جملة من كلامه .
- ١٩ تبرأ المجمع العلمي مما نسبته الأستاذ البستاني اليه في مقالات ( عثرات الاقلام ) .
- ٢٠ بحث في الكلمات وانتعابر الدحيلة في اللغة مما لا يميزه المجمع بحال وان كان الأستاذ المغربي يميزه بشروط بينها في كتابه ( الاشتقاق والتعريب )
- ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ العود الى كلمات ( المداخلة ) ، ( فعل تأكد ) ، ( منتزه ) ، ( أنابر ) وما قاله الأستاذ المغربي فيها دفاعاً عن المجمع .
- ٢٥ الأستاذ البستاني يطريء الأستاذ المغربي إطراءً أشبه بالهكم ويتممه بأنه هو كاتب مقالات ( عثرات الاقلام )
- ٢٦ ، ٢٧ عود الأستاذ البستاني الى استهجان استعمال فعل ( التحبيذ ) واستنكار

استعمال كلمة ( المواطن ) وتجويز ( تطاحنوا في الحرب )

- ٢٨ الفرق بين حروف الهجاء الرخوة والشديدة
- ٣٠ عودته الى مناقشة الأستاذ المغربي والبحث في إخصائي لكنه ظنها بنشديد  
الصاد مع أنها مخففتها مصدراً لفعل أحصى ، ومناقشته في قول (فعل تأكد)  
مذ أضاف الشيء الى نفسه ، ودفع التهمة عن كلامه بأنه معسلط متعاظم .
- ٣٢ مناقشته له في بعض ما رآه في كناه الاشتقاق والتعريب الذي أهدها له .
- ٣٤ اشتقاق فعل (الارتجال) والعود الى ( رهة ) وأنه لا فعل لها .
- ٣٥ استعمال ( الصاعة ) في معنى ( الردهة ) خطأ . وتأنيث ضوضاء .
- ٣٦ عود الى البحث في الإحصاء ، والتحبيذ وغيرها
- ٤٢ ، ٤٥ الإحصاء والمعل الحرف المهموس والحرف المجهور .
- ٤٦ تصحيح أغلاط وقعت في تاج العروس .
- ٤٧ ، ٤٨ التحبيذ وانه جرى على لسان ذات رية من المستعربات؟ الاضافة البيانية .
- ٥١ التحبيذ ، والاختصاص ، والاضافة البيانية ، والمولد .
- ٥٨ التحبيذ ، والمولد وأمنلته كالادب والاوزاع وامعان النظر والمقال والناقد  
والانتقاد والجهاذة والقرن والمعجم والعمود والحق .
- ٥٩ المواطن ، رحل بكل معنى الكلمة .
- ٦٠ ، ٦١ المعرب المعنوي وأمنلته : المحايدة وتغليط أقرب الموارد ، البرهة ، المنتزه  
وورود المنتزه في كتب اللغة والادب . والقلب والابدال .
- ٦٣ البحث والمباحنة والفرق بينهما ، الاختصار والايجاز .
- ٦٧ ، ٦٨ التحبيذ ، والمولد كالمستوصف والآنسة والعقيلة والمفوض والمفوضيه  
والمصنف والمكتاب لآلة الكتاب والمزارة لورقة الزيارة .
- ٧٠ ، ٧٣ رحل بكل معنى الكلمة ، لا يقال قالت العرب إلا اذا سمع منهم .
- ٧٤ لصوب خطأ في تاج العروس ، الحقيقة والمجاز .
- ٧٧ ، ٧٨ عمود الجريدة . الحياء والاعتزال .
- ٨٠ ، ٨٣ البرهة والمدف والهبة والفرق بينها ، قصه امرأه يابن منهارمان البرهة ..
- ٨٥ ، ٨٦ المنتزه ، تقديم حرف على آخر في بعض الكلمات كالتحرس والنعشر  
، والاهمداه والاندھاش الخ
- ٨٧ ، ٨٨ الإحصاء . الحقيقة العقلية والمجاز العقل .
- ٩١ ، ٩٢ إنراب المطاوع معنى المسعدى . تصحيح أغلاط وقعت في اقاموس . ( )





# كتاب الاخلاق والواجبات

## للاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

قال فيه العلامة يعقوب صروف في المقتطف : ( كتاب الاخلاق والواجبات ) من تفائس الكتب في الفلسفة الأدبية أو علم الاخلاق .

وقال الفاضل (فيليب حتى) أستاذ العلوم والآداب الشرقية في جامعة برنستون في نيويورك : قرأت كتاب الاخلاق والواجبات فلم أجد فيه شيئاً من المبادئ الاخلاقية والادبية التي لا يحسن بالمسيحي أن يتعلمها فضلاً عن المسلم .

وقال العلامة (بولس الخولي) أستاذ التعليم في الجامعة الامريكية ببيروت : كتاب الاخلاق والواجبات مؤلف مفيد لاسيما للناشئة العربية فانه وإن كان موجها للطلبة المسلمين فان الطلبة النصارى يستفيدون من دروسه كثيراً فعمى ان يعتمد تدريسه كثير من مدارس بلادنا فان ذلك مما يعمل على ازالة شقة التباعد الفكري القائمة بثوارث التقاليد الاجتماعية والطائفية في الشرق .

وقال الاستاذ (اغناطيوس كراشكوفسكي) احد اعضاء مجده العلوم الروسي في لينينغراد في كتاب ارسله الى مؤلف الاخلاق والواجبات باللغة العربية مانصه قرأت كتابكم (الاخلاق والواجبات) وفهمت معانيه وعباراته واستقصيته من اوله الى آخره فوجدته احسن كتاب كتب في موضوعه ولا سيما لاجل الدرس والمطالعة في المدارس ولجل تقوية الناشئة الجديدة في الاخلاق الحميدة كيف لا وقد طلع هذا الكتاب سهل المأخذ . سلس العبارة . متين الاسلوب صميم العربية . وهذا مما يندر وجوده بين الادباء في ايامنا هذه . فنعم العمل عملتموه . فقد خدمتم به الامة العربية خدمة تذكروا وتشكروا . اما ما كتبتم في الاخلاق والواجبات الاسلامية فانه لا وجود له في اللغات الاوربية . . . ولذلك ارى انه سيكون لكتابكم احسن وقع بين العلماء والادباء في اوربا اذا ترجم الى لغاتهم .

وعندي وجه آخر لخطورة الترجمة . ذلك ان المحتشرقين لا يظنون وجود النهضة الاسلامية الحاضرة الا في بلاد مصر والهند ولا يعرفون من ابطالها الا محمد عبده والمرحوم امير على الهندي . فيكون كتابكم خير دليل على وجود النهضة بين ابناء العرب في سوريا وهذا من الاهمية بمكان .

وقال العلامة الامير شكيب ارسلان في تقريره كتاب الاخلاق والواجبات مانصه (وما أرغبني في تنشئة الاحداث على مبادئ الاستاذ المغربي . إذ لا أرى اسلوباً يجمع بين الدين الصحيح والخلق المتين وبين الاحتياج المعاصر كاسلوبه ) .

